الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 116

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ

العدد مائة وستة عشر 116 رمضان وشوال 1435 هـ - تموز وآب 2014 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 116 رمضان وشوال 1435 هـ ـ تموز وآب 2014م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

شهر رمضان وتعزيز وحدة المسلمين	الشيخ محمد حسين	4

كلمة العدد

الإسلام منارة فلا تجعلوه مغارة	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	12

مناسبة العدد

الأسرة في رمضان كيف نريدها	الشيخ أحمد شوباش	20
أثر شهر رمضان المبارك في سلوك العبودية	الشيخ محمد يوسف	24
ليلة القدر .... من مكفرات الذنوب	د. ياسر حماد	30
رمضان موسم الخير والانتصار	أ. كايد براهمة	35
تأملات بين يدي شهر رمضان المبارك	أ. محمود حافظ إسماعيل	40

مسألة فقهية

ميراث الحمل في الفقه الإسلامي	د. شفيق عياش	44

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	دار الإفتاء الفلسطينية	52

وعظ وإرشاد

لباس المرأة وزينتها	الشيخ محمد أبو الرب	57
الصحة نعمة غالية	أ. كمال بواطنة	65
عفاف المسلم حصن منيع	ابتسام جلايطة	72

دوحة الشعر

شعراء مدحوا الرسول الكريم !!	أ. ياسين السعدي	79

فسيحوا في الأرض ...

تركيا بين الأمس واليوم	أ. يوسف عدوي	86

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكـــز دار الإفتـــاء	أ. مصطفى أعرج	96
مسابقة العدد 116	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 114	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

شهر رمضان وتعزيز وحدة المسلمين

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

لا يختلف مسلمان عاقلان وسطيان حول أهمية الوحدة بين المسلمين، فهي محط محبة ربهم سبحانه وتعالى، إذ يقول جل شأنه: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}.(الصف:4)

وهي من أبرز أسباب قوتهم، بخلاف تنازعهم الذي يجلب لهم الضعف والفشل، مصداقاً لقوله تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}. (الأنفال: 46)

ولما أمر الله المؤمنين بالتمسك بدين الله، ذكر أن هذا الأمر موجه لهم جميعاً، ونهى عن الفرقة، إلى جانب التذكير بنعمة التأليف بين قلوبهم، التي أصبحوا بها إخواناً، كما جاء في قوله تعالى:{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران: 103)، ونهى الله المؤمنين عن التفرق

والاختلاف، فقال تعالى: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. (آل عمران: 105)

والله يكره للمسلمين تفرقهم، ويرضى لهم الاعتصام بحبله المتين، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جميعاً، ولا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وقال، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ).[1]

ومن أبرز صفات المسلمين المحمودة؛ أنهم رحماء بينهم، مصداقاً لقوله تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}.(الفتح: 29)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ).[2]

وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ، تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).[3]

1. صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النّهي عن كثرة المسائل من غير حاجَة، والنَّهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حقّ لزمه أو طلب ما لا يستحقّه.
2. صحيح البخاري، أبواب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره.
3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

والرسول، صلى الله عليه وسلم، أمر المسلمين باجتثاث أسباب الفرقة من واقعهم، حتى لو استلزم الأمر قتل حامل رايتها، ففي صحيح مسلم، أن رَسُول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (إنه سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هذه الْأُمَّةِ، وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَائِنًا من كان).[1]

وفي رواية صحيحة أخرى في الباب نفسه، عن عَرْفَجَةَ، قال: سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ على رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أو يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ).[2]

فهذه بعض دعائم الدعوة إلى وحدة صف المسلمين، وفق ما جاء في الهدي الرباني والسنة النبوية المطهرة، مما يعني ضرورة وضع هذه الغاية نصب الأعين، وفي صدر سلم الاهتمامات، إلى جانب ضرورة الحيطة والحذر من الانزلاق في مقوضات الوحدة، ومراتع الشقاق والنزاع بين أبناء الأمة.

ولم يكتف الإسلام ببث الدعوات الفاضلة للوحدة، بل جعل المسلمين يخوضون معززات بقائها بينهم، بصور عملية شتى، وفي هذا المقام، وبمناسبة قدوم شهر اليمن والبركات، شهر رمضان الذي هو خير من ألف شهر، ويعيش الصائمون في ظلاله موسم عبادة مميزاً في ليلهم ونهارهم، في طعامهم وشرابهم، وذكرهم، وتلاوتهم، وصلاتهم، وقيامهم، ونومهم، ويقظتهم، حتى يتفضل عليهم ربهم عز وجل في ختامه بجائزته الكبرى، المتمثلة في العتق من النار، وإدراجهم في قوائم أصحاب الجنة، وما أدراك ما الجنة؟!، ففيها الأنهار الجارية، وما لذ

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.

وطاب من الثمار، والشراب، والطعام، وفيها في المجمل ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إضافة إلى الخلود الأبدي، والوجوه الناضرة إلى ربها ناظرة.

وبمناسبة قرب حلول الشهر الفضيل، يحسن الوقوف عند بعض معززاته للوحدة بين المسلمين، من خلال أحكامه وأعماله، ومما استحسن المسلمون عمله في أعرافهم بهذا الاتجاه.

الخطاب القرآني الخاص بفرض الصيام:

المتدبر في الخطاب القرآني الخاص بفرض الصيام، يجد أنه موجه لجماعة المؤمنين، فيقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)، فلم يقل الله: يا مؤمن كتب عليك الصيام، بل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ}، فالمخاطب بهذه العبادة جمع المؤمنين؛ رجالهم ونساؤهم، عربهم وعجمهم، فحيث وجد الإيمان، وتوافر مناط التكليف، صار الصيام لازماً، من هنا ينتظر المسلمون الصيام كل في موقعه، ويمارسون أداءه بعد ثبوت هلال الشهر، كل في مكانه وزمانه، جنباً إلى جنب مع باقي المسلمين في شتى الأنحاء، ففي صبيحة يوم الصيام لا تجد مؤمناً مكلفاً به غير صائم، وهو بهذا يشارك باقي المسلمين المشاعر، والممارسة، والانضباط، دون قيود بشرية، ولا قوانين أرضية، وإنما طاعة لله، الذي يعلم السر وأخفى، من هنا كان الصيام سراً بين العبد وربه جل في علاه، واختص الله بعلمه وجزائه.

كما أن الآية الكريمة، التي فرضت الصيام على المؤمنين، ذكرت فرضه على جموع الذين من قبلهم، وختمت بفتح باب الانتماء إلى التقوى لجمع المؤمنين، وليس مجرد أفرادهم، فقال تعالى: {...كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

وتشترك مع الصيام العبادات الأخرى في مخاطبة جمع المؤمنين بها، كما في فرض الصلاة، والزكاة، إذ يقول تعالى: {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ}.(البقرة: 43)

غير أن عبادة الصلاة والزكاة، يُتصوِّر أداؤها من قبل المكلفين بها في فترات مختلفة، ضمن دائرة الوقت المشروع لذلك، بخلاف صيام رمضان، الذي يؤديه المكلفون به في الوقت ذاته، إلا إذا اختلفت المواقيت بين بعض البقاع عن بعض، فهو معزز قوي لمعاني الوحدة، ومؤكد على أهمية اجتماع الصف، والتوجه الجماعي لله تعالى بالطاعة والعبادة.

بداية شهر الصيام ونهايته

لا يملك المسلم أن ينفرد وحده في تحديد بداية شهر الصيام ونهايته، وإنما يخضع في ذلك لقرار عام، يشمل جَمْع المسلمين، بناء على المعايير الشرعية لثبوت الأهلة، من هنا ينتظر المسلمون قرار السلطان المسلم، أو من يقوم مقامه بخصوص ثبوت هلال شهر رمضان؛ ليشرعوا في البدء بصيامه، أو الانتهاء منه، عند ثبوت هلال شهر شوال؛ إيذاناً بحلول عيد الفطر، وهذا المعنى، تدل عليه الشواهد القولية، والعملية، من سنة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح من بعده، فعن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: سمعت رَسُولَ الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إذا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وإذا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَاقْدُرُوا له).[1]

فواضح أن الخطاب هنا موجه للجمع، لا للأفراد بأعيانهم، حتى إن بعض العلماء، يرون أن من رأى الهلال وحده، لا يلزمه أن يصوم؛ لأن الصوم يوم يصوم الناس، والفطر يوم يفطر

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان، أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعاً.

الناس، وموافقته للجماعة خير من انفراده وشذوذه، ورأى الشافعي أن يصوم سراً، في إشارة واضحة على الحرص على مراعاة احترام موقف الجماعة إلى أبعد مدى، ضمن إطار المشروع من الأمور والأحكام. ويرجح ابن تيمية الرأي الأول، مبيناً أن الهلال اسم لما استهل به، فإن الله جعل الهلال مواقيت للناس والحج، وهذا إنما يكون إذا استهل به الناس، والشهر بيّن، وإن لم يكن هلالاً ولا شهراً.(*)

وعن ابن تيمية في كتبه ورسائله وفتاويه في الفقه، أن شهر النحر ما علمت أن أحداً قال: من رآه يقف وحده دون سائر الحاج، وأنه ينحر في اليوم الثاني، ويرمي جمرة العقبة، ويتحلل دون سائر الحاج، وإنما تنازعوا في الفطر، فالأكثرون ألحقوه بالنحر- وقالوا لا يفطر إلا مع المسلمين، وآخرون قالوا: بل الفطر كالصوم، ولم يأمر الله العباد بصوم واحد وثلاثين يوماً، وتناقض هذه الأقوال، يدل على أن الصحيح هو مثل ذلك في ذي الحجة، وحينئذ، فشرط كونه هلالاً وشهراً شهرته بين الناس، واستهلال الناس به، حتى لو رآه عشرة، ولم يشتهر ذلك عند عامة أهل البلد؛ ولكون شهادتهم مردودة، أو لكونهم لم يشهدوا به، كان حكمهم حكم سائر المسلمين، فكما لا يقفون، ولا ينحرون، ولا يصلون العيد، إلا مع المسلمين، فكذلك لا يصومون إلا مع المسلمين، وهذا معنى قوله: صومكم يوم تصومون، وفطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون، ولهذا قال أحمد في روايته: يصوم مع الإمام وجماعة المسلمين في الصحو والغيم، قال أحمد: يد الله على الجماعة.

وعلى هذا تفترق أحكام الشهر، هل هو شهر في حق أهل البلد كلهم، أو ليس شهراً

*. مجموع الفتاوى، ج25، ص115.

في حقهم كلهم، يبين ذلك قوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}(البقرة: 185)، فإنما أمر بالصوم من شهد الشهر، والشهود لا يكون إلا لشهر اشتهر بين الناس، حتى يتصور شهوده، والغيبة عنه.[1]

ربط قبول الصيام بحسن معاملة عناصر جمع المسلمين:

الصيام عبادة ربانية، غير أن قبولها من الله، والجزاء عليها، مرهون بكف أذى الصائم عن العناصر الذين يتشكل منهم جمع المسلمين، فلا خير في الامتناع عن الطعام والشراب، بسبب الصيام، إذا ترافق هذا الامتناع مع إلحاق الأذى، بمختلف صوره وأشكاله بالآخرين، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ، في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).[2]

وقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال الله: (كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ له، إلا الصِّيَامَ، فإنه لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذا كان يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أو قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إني امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ من رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ).[3]

بل قد يلحق أصحاب الحقوق العابد الصائم يوم القيامة؛ ليأخذوا حقوقهم المستحقة عليه، وقد يستنفذون بذلك حسنات صيامه، وصلاته، لما ورد في الحديث الصحيح عن

1. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، 25/ 116 - 118.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

الرسول، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ؟ قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا من لا دِرْهَمَ له ولا مَتَاعَ، فقال: إِنَّ الْمُفْلِسَ من أُمَّتِي، يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قد شَتَمَ هذا، وَقَذَفَ هذا، وَأَكَلَ مَالَ هذا، وَسَفَكَ دَمَ هذا، وَضَرَبَ هذا، فَيُعْطَى هذا من حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا من حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قبل أَنْ يُقْضَى ما عليه، أُخِذَ من خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ).(*)

فالصائم منخرط في منظومة الجماعة، ولا ينحصر حسن صيامه بإمساكه الشخصي عن المفطرات الخاصة بالطعام، والشراب، والجماع فحسب، وإنما يمتد ليشمل كف الأذى عن جماعة المسلمين وأفرادهم، وإلا لحقه الانتقاص من الثواب، المهدد بالزوال في مرحلة من مراحل الغلو في أذى الآخرين، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، وهو يؤذي الآخرين، ويعيث في الأرض الفساد، والانحراف، والزيغ عن الحق.

فهذه بعض ملامح تعزيز الوحدة بين المسلمين، والمحافظة على جمعهم، والروابط بينهم، وفق ما ترشد إليه مدرسة الصيام، الذي فرضه الله على المؤمنين في شهر رمضان، نستذكرها مع قدوم هذا الشهر المبارك، ونحن نتطلع إلى تشييع جنازة الانقسام، الذي شرذم شعبنا المرابط، طيلة سنوات عجاف خلت، ما سكت عن الدعوة إلى الخلاص من ويله، مخلص يحرص على العمل بما يرضي الله، ويحقق العزة والمصلحة لدينه، وشعبه، ووطنه، وأهله، ونفسه.

سائلين الله العلي القدير أن يرشدنا وأمتنا لما فيه خيرنا وعزنا ونصرنا في الدنيا والآخرة.

---

*. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

كلمة العدد

الإسلام منارة فلا تجعلوه مغارة

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

ورد في معاجم اللغة العربية أن المنار والمنارة: موضع النُّور. والمَنارَةُ الشَّمْعة ذات السراج. والمَنارَةُ التي يؤذن عليها، وهي المِئْذَنَةُ؛ والمَنارُ: العَلَمُ، وما يُوضَعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ من الحُدودِ، ومَحَجَّةُ الطَّريقِ.[1]

والمغارة: يقال غارَّتِ السوقُ، تُغارُّ غراراً: إذا كسدت، وناقة مُغارٌّ إذا ذهب لبنها لحَدث أَو لعلَّة، ومنهم من قال ذلك عند كراهيتها للولد، وإنكارها الحالِبَ. وعن ابن السكيت: غارَّت الناقةُ غراراً، إِذا دَرَّت، ثم نفرت، فرجعت الدِّرَة.[2]

من منطلق المعاني اللغوية للمنارة والمغارة، يأتي العنوان أعلاه، متضمناً الدعوة للإبقاء على الإسلام منارة للعلم، والخير، والصلاح، والرشاد، والهدى، كما أراده الله تعالى، في مقابل لزوم العمل على النأي به عن الانطفاء، والتقوقع، والانحصار في زوايا انتقائية، أو تشويهية، كما يحلو لفئات من المسلمين أن يصنعوا، مشكلين بهذا المنهج رأس الحربة في إطفاء نور

1. 14 / 380، لسان العرب.
2. صحاح اللغة، ولسان العرب.

الإسلام، سواء أكانوا على دراية بما يصنعون، أم كانوا يجهلون أو يغفلون.

شتان بين الظلمات والنور:

الإسلام في الأصل الطاهر النقي، دين مهمته إخراج الناس من الظلمات إلى النور، مصداقاً لقوله تعالى في فاتحة سورة إبراهيم: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}. (إبراهيم: 1)

وقوله تعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. (البقرة: 257)

وعلى خلاف منهج الله، الذي يهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فإن بعض من يدّعون العمل للإسلام، يسيرون على نهج التردي المخزي، المفضي إلى العودة إلى ظلمات الجاهلية، بعد نعيم النور الذي تم الاهتداء إليه بفضل هداية الله إلى الصراط المستقيم، والله تعالى يقول: {يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(المائدة:16)، والفرق شاسع بين الظلمات والنور، وأهل كل منهما، إذ يقول تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.(الأنعام: 122)

ومهمة الإخراج من الظلمات إلى النور كُلف بها الرسل جميعاً، عليهم السلام، وخاتمهم الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم

مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً}(الأحزاب: 43)، وعن مهمة نبي الله موسى، عليه السلام، بهذا الشأن يقول تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}. (إبراهيم:5)

استعار الحرب التشويهية للإسلام:

الحرب المسعورة لإطفاء نور الإسلام من قبل أعدائه، انطلقت مع نشأة الدعوة الإسلامية، وما زالت قائمة، وتتصاعد وتيرتها في صورها الظاهرة والباطنة، والله تعالى ذكر هذه الحقيقة في قرآنه الكريم، مبيناً تصديه لحملات إطفاء نور الإسلام، ومقرراً بجبروته وقدرته وإرادته سبحانه وتعالى أن نور الله لن يطفأ، فقال تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.(التوبة: 32)

من هنا؛ استخدم بعض المتربصين بالإسلام أسلوب الدخول في الإسلام، ثم تركه ليخدعوا الناس، ويؤثروا عليهم، من خلال نقل رسالة تضليلية لهم، تفيد أن تجربتهم في الإسلام أظهرت لهم عيوبه، مما دفعهم إلى الردة عنه، مع أنهم لم يدخلوه أصلاً، إلا لهذه الغاية التضليلية، التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.(آل عمران: 72)

أساليب وأحداث تشويهية معاصرة:

في بدايات القرن الميلادي الحالي، استحدث أسلوب التخويف من الإسلام، من خلال صناعة أحداث، أو استغلال أخرى، من أجل البرهنة على أن الإسلام دين يغذي الإرهاب، أو

يصنعه، حتى أصبحت هذه الصفة لصيقة بالإسلام بصورة أو بأخرى، ومما يعزز هذا المنحى الظالم ما يصدر عن بعض المسلمين أفراداً وفئات من ممارسات، وأقوال، وفتاوى، تصب في خدمة غرض تشويه الإسلام من خلال تصويره مصدراً للإرهاب، والإلصاقات تلك كثيرة ومتنوعة، ينبثق بعضها من تعامل المسلمين مع أنفسهم، وبعضها مع غيرهم، والتي كان من أحدثها زمناً حادثة خطف عشرات الفتيات، من مدرسة ثانوية للبنات، يوم 14 نيسان - 2014، في قرية تشيبوك بولاية بورنو النيجيرية، قرب الحدود مع الكاميرون، حيث خطفن أثناء أدائهن الامتحانات المدرسية، وتمكنت 50 فتاة من الهرب، وللأسف أن هذا الحادث ينسب فعله إلى فئة مسلمة، تزعم أنها تريد إقامة دولة إسلامية في نيجيريا، مما دفع دولاً مثل الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، إلى عرض المساعدة في البحث عن الفتيات، فيا للعار والشنار!!

وندد علماء دين ومسؤولون عن حقوق الإنسان في منظمة التعاون الإسلامي، وهي أكبر هيئة إسلامية في العالم، وتمثل 57 دولة، بخطف الفتيات، ووصفوه بأنه (تشويه لصورة الإسلام).

والأزهر الشريف، وهو أهم مرجعية للمسلمين السنّة في العالم، أصدر بياناً بالخصوص في القاهرة، قال فيه: إن خطف الفتيات (لا يمت لتعاليم الإسلام السمحة والنبيلة بأية صلة).

ووصف وزير الأوقاف المصري محمد مختار جمعة حادث الخطف هذا، بأنه عمل (إرهابي)، وندد به المفتي العام للسعودية، ووصف الذين قاموا به، بفئة مدبرة لتشويه صورة الإسلام؛

لأن الإسلام ضد الخطف، والقتل، والعدوان، ورفض تزويج الفتيات المخطوفات من قبل خاطفيهن، فالزواج ليس بيد الغاصبين.(*)

والإسلام يرفض خطف فتيات من أهل الكتاب، والإعلان عنهن سبايا، دون دراية بحكم السبي، وموقف الإسلام العملي من القضاء على ظاهرته، التي باتت مرفوضة عالمياً، وهي مرفوضة إسلامياً من منطلق الحرص على خدمة كرامة الإنسان، وحقه بالحياة الكريمة، وممارسة حريته في الاعتقاد، والتفكير، والتصرف ضمن دائرة الضوابط العامة، التي شرعها الإسلام، أو أقرها في منظومة قيمه، ومبادئه، وتشريعاته، والتي نجح الإسلام بها في المساهمة في القضاء على ظاهرة الجواري والسبايا، التي ما تعامل بها أصلاً إلا في نطاق ضيق؛ نظراً للواقع الذي نزل فيه، وكان يسوده هذا التعامل، وحصر العمل به في جانب المعاملة بالمثل؛ حتى يرتدعوا عن الاستهانة بنساء المسلمين، ورجالهم، وأبنائهم.

والقتل الظالم المعاصر الواقع بين فئات المجتمعات المسلمة جراء الاختلاف في المواقف والآراء والاجتهادات، دليل واضح على بشاعة التطرف والمغالاة، التي تقود إلى استباحة دماء الأبرياء، وشرعنة قتل الآمنين، مجانبين بذلك التوجيهات الربانية الصارمة بهذا الشأن، والتي ترى أن القتل الظالم لبريء، يعدل في ميزان الله قتل الناس جميعاً، وفي ذلك يقول تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}.(المائدة: 32)

*. دنيا الوطن، http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2014/05/09/534985.html#ixzz31FSmWbpH.

وتوعد الله المتهاونين بقتل الأبرياء والمصلحين من الناس، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.(آل عمران: 21)

ووفق هذه المعايير، كيف يفسر الاجتراء على الله بقتل سائق شاحنة؛ لأنه لم يستطع الإجابة عن سؤال عن عدد ركعات صلاة الفجر تحت تهديد السلاح، كما نقل عن حادث وقع على أرض الشام مؤخراً؟![1]

التشويه من خلال الإفراط في تطبيق الحدود:

في إقليم اتشيه الإندونيسي، الذي يطبق الشريعة الإسلامية، أعلنت الشرطة أنه سيتم تطبيق عقوبة الجلد بعصي الخيزران على 3 رجال، احتجزوا بعد اتهامهم بالاغتصاب الجماعي لامرأة، زعموا أن لها علاقات جنسية خارج رابطة الزواج. وقال قائد شرطة تطبيق الشريعة الإسلامية بضاحية لانجسا، بإقليم اتشيه الإندونيسي، إن المرأة سيتم جلدها بعصا الخيزران هي الأخرى لما زعم عن ممارستها الجنس مع رجل متزوج.

علماً أن الحكومة المركزية في جاكرتا، وافقت على تطبيق إقليم اتشيه الإندونيسي للشريعة الإسلامية على نحو صارم، منذ بداية العقد الأول من الألفية الثالثة لتهدئة مطالب الإقليم بالاستقلال.[2]

فتطبيق الشريعة لا يعني الظلم، أو ممارسة الرذيلة، بحجة معاقبة أصحابها.

1. دنيا الوطن http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2014/05/10/535007.html#ixzz31HH7HWfw.
2. دنيا الوطن http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2014/05/09/534879.html#ixzz31FYxBnmC.

فهل الإسلام جلد ورجم وقطع؟ تساؤل جدير بالطرح، في ظل استعمال بعض الناس تطبيق الحدود في أجواء غير مهيئة شرعاً لذلك، فهي في الأصل تطبق في إطار ضوابط مقيدة ومحددة، ولا تطبق إلا بعد تهيئة أجواء الطهر والنقاء، وانتفاء الموانع التي منها الشبهات، والظروف الضاغطة، فعمر بن الخطاب لم يطبق حد السرقة عام المجاعة، وأثر عنه قوله لعمرو ابن العاص لما ولاه مصر، إذا جاءك سارق ماذا تفعل به؟ فقال عمرو بن العاص: أقطع يده، فقال عمر بن الخطاب: وأنا إن جاءني جائع من مصر قطعت يدك[*]، بخلاف كثير من مشوهي صورة الإسلام الذين يسارعون إلى تطبيق العقوبات والحدود، قبل تهيئة مناخ الطهر، وبيئة العدالة، والأمن، التي يجب بعدها معاقبة من يريد تخريبها، وإفسادها بفساده وفواحشه، لا أن يتم البدء بالعقوبات أولاً، مع أن التجارب من هذا القبيل باءت جميعها بالفشل والإخفاق، ومن شواهد ذلك ما حصل في السودان في عهد رئيسه الأسبق النميري، حيث كان الإعلام يطالع الناس صباح مساء بأعداد المجلودين والمرجومين والمقطوعين، مع كثير من الإثارة والتهويل، ثم تبينت بعد ذلك بعض الخبايا التي أظهرت أن ما كان يحدث ما هو إلا إشغال للناس عن جرائم ومصائب فظيعة، يذكرها من تابع أحداث تلك الحقبة، وما آلت إليه.

إياكم أن ينطلي عليكم خداع المضللين:

بغض النظر عن المسميات والمصطلحات، فإن استهداف الإسلام بالتشويه، والعمل على تقوقعه وردة الناس عن الانتماء إليه، يجري على قدم وساق من قبل عالمين، يخططون لأعمالهم جيداً، ويمارسونها بطرق ذكية، وأخرى غبية، وهو يجري كذلك من قبل بعض المنتمين إلى

*. الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، 2/ 33.

الإسلام، الذين يظهرون حرصاً شديداً عليه، لكنهم يمارسون عملهم بطرق آثمة، فيقعون في مطب تشويهه من حيث يظنون أنهم يخدمونه، من خلال تطرفهم، ومغالاتهم، وجهلهم فيه، واختيار ما لا يناسب ظروفهم وأوضاعهم منه.

فالعمل ضد الإسلام على هذا الوجه المعادي، أو ذاك المنحرف، يتسم بالتضليل والخداع، مما يوجب أخذ الحيطة والحذر من الانخداع به، والوقوع في شباكه، مع حاملي لواء إطفاء نوره المبين، وهدم منارة الدين، سواء أكان قصد لذلك أم لم يكن، فأعمال التخبط، والتطرف، تضر الدين، وإن كان لأصحابها نوايا وصيحات تنادي بالعمل له، وحمل لوائه، فلا يشادُّ هذا الدين أحد إلا غلبه، وبئس عمل الذين يظنون أنهم بتطرفهم يحسنون صنعاً، وهم الخائبون الخاسرون، الظلاميون الذين تصب أعمالهم في جانب ارتكاسة الدين، وخذلان المسلمين، والعودة به إلى المغارة التي تعني تحجيم خيره ومنافعه، وإظهاره بصورة المتقوقع، الذي يهتم بسفاسف الأمور على حساب أمهاتها، متنكبين بذلك درب الرسول، صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح الذين حملوا نور الدين للعالمين، حتى أصبح منارة عز، وشعاع خير للناس أجمعين.

هدى الله المسلمين أفراداً وجماعات إلى فهم دورهم الميمون تجاه دينهم، وأمتهم، وأنفسهم، ليكونوا نوراً لمن اهتدى؛ بأقوالهم، وأعمالهم، وسلوكهم.

مناسبة العدد

الأسرة في رمضان كيف نريدها

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

من فضل الله عز وجل أن هيأ لعباده مواسم يزداد فيها الإقبال عليه، بأصناف الطاعة والعبادة، ولتكون فرصة لطرق بابه، والتقليل من الانكباب على الدنيا الفانية، ومن مِنّة الله سبحانه ونعمته على خلقه، أن جعل لهم مناسبات شرعية، تمارس فيها أنواع من الطاعات والعبادات، التي ما خُلق العباد إلا لأجلها، والله القائل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}(الذاريات: 56)، وهذه العبادات تشمل الصلوات الخمس، وصيام رمضان، والزكاة، والحج، كما تشمل المعاملات، فيما يتعلق بالأخلاق الكريمة، وعلاقة الإنسان بنفسه، ومجتمعه، وممارساته، فالعبادات التي خُلق الناس لأجلها، تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة.

ولقد شاءت إرادة المولى سبحانه هذا التنويع في العبادات، حتى ينتقل العبد من طاعة إلى طاعة، ومن عبادة إلى عبادة، من غير ملل أو كلل، كما شاءت إرادة الله أن تمارس أغلب هذه العبادات بشكل جماعي لا فردي، والأسرة هي المجتمع الصغير لممارسة أكثر هذه العبادات، والتي تُؤدى في الأسرة الأكبر، وهي المجتمع.

وفي مثل هذه الظروف، ونحن على أعتاب الشهر الفضيل، لا بدَّ من الإجابة عن بعض

الأسئلة، الأسرة في رمضان كيف نريدها؟ وما حقوق رمضان على أسرتنا؟ وللإجابة على مثل هذين التساؤلين، لا بد للقارئ الكريم أن يتعرف إلى منزلة الشهر وفضله، وما حباه الله من مكانة، مما يسهم في إعطاء الشهر مكانته، ويعين العبد على تقديم ما ينبغي تقديمه لخالقه، ومولاه، خالق الإنسان، والمكان، والزمان، ومفضل بعضها على بعض جل في علاه.

ومما جاء في بيان مكانة هذا الشهر وفضله، أنه شهر تنزيل القرآن، وشهر فيه ليلة خير من ألف شهر، قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(البقرة: 185)، وقال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ} (الدخان: 3)، وقوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} (القدر: 1 – 3)، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة، وأبواب السماء، وأبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيها الشياطين وتصفد، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ).[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: (وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)[2]، وفي الحديث عن النبي، صلى

1. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل صوم رمضان، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

الله عليه وسلم، قال: (لَيْسَ الصّيامُ مِنَ الطّعَامِ وَالشَّرابِ، إنّما الصّيامُ مِنَ اللغوِ وَالرَفثِ).[1]

إنّ من حلّ به ضيف كريم، كان واجباً عليه أن يحسن ضيافته، ويكرم مقدمه، ويحسن إليه بشتى أنواع الإحسان الممكنة، وحلول رمضان ضيفاً عزيزاً على الأمة الإسلامية وأبنائها، يوجب على كل مسلم وفرد صالح، أن يقوم بما ينبغي عليه القيام به، وفي طور الأسرة المسلمة يتعلق بها أمور، لا بدَّ أن تحرص عليها، وتوجيهات لا بدَّ أن تلتزم بها.

فالأسرة المسلمة مدعوة إلى أن يحرص فيها الأب والأم على الصلوات الخمس في أوقاتها، وتعويد الشباب والأبناء والأطفال من سن السابعة فصاعداً عليها، وعلى الرجال والذكور الالتزام بها جماعة في المسجد؛ حرصاً على الهدي النبوي، واقتداء بسيد البشرية محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، الذي أمر بتأدية الصلاة في المساجد، وهي مدعوة إلى الحرص على قيام رمضان في مسجد الحي أو البلدة؛ رغبة في عطاء عظيم من المولى سبحانه، وإن كان في الحرمين والمسجد الأقصى، فهو أفضل بكثير، ويترتب عليه تكفير الذنوب التي حصدناها طوال عام، والتي إن لم تغفر، فستكون سبباً في هلاكنا، ومعاقبتنا في الدنيا والآخرة، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[2]، والأسرة مدعوة كذلك إلى أداء صيام رمضان بصورة متميزة لهذا العام عن أعوام ماضية، فالناس عادة يصومون إما عادةً وعرفاً، أو تقليداً للآخرين، أو ممارسة لفعل مجتمعي، يشارك فيه الأغلب بهذه الممارسة.

إن الواجب شرعاً في الصيام أن يستحضر الصائم النية الخالصة لله تعالى، وأن يحرص على الصيام طاعة لله، وقياماً بركن من أركان الإسلام، التي لا يكتمل إلا بها، وغرس تلك

1. صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب النهي عن قول الزور والعمل به، والجهل في الصوم والتغليط فيه، وصححه الألباني في ترتيبه لأحاديث الجامع الصغير برقم 5376.

2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.

المعاني والمعالم في نفوس الأبناء، حتى تصبح معاني قوية قد اشتد عودها، وصارت أمراً ميسوراً عند ممارسة هذه العبادة.

ما أجمل تلك الأسرة التي تشعر بالفرح والسرور لمقدم هذا الشهر الفضيل! وهي تحس بأن هذا الشهر وبلوغه منّة ونعمة، كيف لا؟! وقد حرم من لم يبلغه من تلك النعمة؟ وكيف لا؟! وقد عرّض نفسه لسخط المولى وعقابه من بلغه ولم يؤد حقه؟ إن بلوغ هذا الشهر ونزوله بنا أغلى من المتع والملذات كلها، وأبلغ من الشهوات كلها، وخير من الأموال والزينات كلها، وأرفع من الرتب والمناصب والجاهات جميعها، فهو سبب الفرح الحقيقي، واللذة التامة عند المولى سبحانه، القائل: {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}.(يونس: 58)

ما أجمل التعاطي مع هذا الشهر على أنه مدرسة إيمانية، وجامعة إلهية نبوية! تستقي منها الأسرة بزاد، يبلغها إن عاشت إلى رمضان القادم، مستويات من العبادة، والطاعة، والخلق الكريم، وتستعين بالله فيه على هجر كل قبيح من أرذال الأخلاق، والأعمال، والممارسات، وتتعلم فيه دروساً من البذل، والتضحية، والجد، والعمل، والتشمير عن ساعد الاجتهاد في كل أمر مباح ومشروع.

والله نسأل أن يعيننا على صيام رمضان وقيامه وأن يغفر لنا فيه، ويعتق رقابنا من النار

مناسبة العدد

أثر شهر رمضان المبارك في سلوك العبودية

الشيخ محمد يوسف الحاج محمد / مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحات، ودافع النقمات، ومتمم النعماء، وكاشف البلاء، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وآله الأطهار، وصحابته الأبرار الأخيار، والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فشهر رمضان المبارك نفحة من نفحات الله، وعطية من أسنى عطاياه، فهو فرصة للمؤمن لا تقدر بثمن، كي يتخلص من المعوقات التي تبعده عن مولاه سبحانه وتعالى، فشهر رمضان مبارك بصيام نهاره، وقيام لياليه، ومضاعفة الثواب، وتصفيد الشياطين، وإعتاق السعداء من النار، وأعظم فضائل شهر رمضان المبارك، أن المؤمن يزداد فيه قرباً من الله تعالى، بتعظيم ثواب الطاعات، والبعد عن أنواع المعاصي والمخالفات.

والقرب من الله لم يكن أبداً قرب مكان، فهو سبحانه وتعالى أقرب إلينا من كل شيء، قال سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}(ق: 16)، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية العظيمة: (والقرب هنا كناية عن إحاطة العلم بالحال؛ لأن القرب يستلزم الاطلاع، وليس قرباً بالمكان بقرينة المشاهدة، فآل الكلام إلى التشبيه البليغ، تشبيه معقول بمحسوس، وهذا من بناء

التشبيه على الكناية بمنزلة بناء المجاز على المجاز).

ومن لطائف هذا التمثيل أن حبل الوريد مع قربه لا يشعر الإنسان بقربه لخفائه، وكذلك قرب الله من الإنسان بعلمه قربه لا يشعر به الإنسان، فلذلك اختير تمثيل هذا القرب بقرب حبل الوريد. وبذلك فاق هذا التشبيه لحالة القرب كل تشبيه من نوعه، ورد في كلام البلغاء مثل قولهم: هو منه مقعد القابلة[1]، ومَعْقِدَ الإزار[2]، وقول زهير: فهن ووادي الرس كاليد للفم، وقول حنظلة بن سيار[3]:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله[4]

فالله سبحانه وتعالى قريب من خلقه، قرب علم وإحاطة وتحكم، والله تعالى هو (الحي القيوم)، فكل قيام للمخلوقات ما هو إلا بقيومية الله عليها، يقول ابن القيم في معنى القيوم :(وهو الذي قام بنفسه، فلم يحتج إلى أحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات).[5]

ولكن ما يحجب الإنسان عن تناول ثمرة هذا القرب، هي معاصيه وذنوبه وسيئاته، تلك التي تجعل على القلب آثاراً، تزداد كلما ازدادت الآثام وعظمت، حتى تحجب عنه نور الإيمان بالكلية، قال تعالى: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(المطففين: 14)، وأخرج الترمذي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ

1. مقعد القابلة: شديد القرب.

2. مَعْقِدَ الإزار: قريب المنزلة.

3. وهو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، مخضرم.

4. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 26/ 301، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ. عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

5. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 2/ 111، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م.

عَادَ، زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}).[1]

فذنوب العبد تبعده عن ربه سبحانه وتعالى، فلا يحس معها بالطمأنينة المتأتية من المعية مع الله سبحانه؛ لأن قلبه غلفته الذنوب، وهي التي تمنعه من استخدام الدعاء، والتذلل لله؛ للتغلب على صعوبات الحياة، وهي التي تحرمه من لذة مناجاة الله عز وجل لدخول جنة الموقنين. وقد عبر عن هذه الحقيقة، ابن عطاء الله السكندري، حين صاغ هذه الحكمة: (لولا ميادين النفوس، ما تحقق سير السائرين، إذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك، ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك).

جاء في شرح الشرنوبي للحكم العطائية حول هذه الحكمة: (يعني لولا شهوات النفوس ومألوفاتها التي تخوض فيها وتتعشقها، كما تخوض الفرسان في الميادين الواسعة، التي تجول فيها الخيل، ما تحقق سير السائرين؛ أي ما تصور سير من أي مريد، فإن الله تعالى أقرب إليه من حبل الوريد، ولو تطهرت النفوس، لعلمت أنها في حضرة القدوس، فالسير إلى الله إنما هو قطع عقبات نفسك، فإن البعد منسوب إليك لا إلى ربك، إذ لا مسافة حسية بينك وبينه تقطعها رحلتك؛ لأنها لا تكون إلا بين متماثلين. ولا قُطعة (بضم القاف)؛ أي لا مقاطعة توجب البعد المعنوي بينك وبينه، حتى تمحوها وصلتك؛ لأن ذلك لا يكون إلا بين متعاديين، وأين أنت من معاداة ربك؟! فليس ثم حجاب يمنع وصولك غير نفسك، ولا يزول ذلك الحجاب إلا بإماتتها، وتطهيرها من كل ما يغضب رب الأرباب).[2]

والمقصود من السير في ميدان النفس تجاوز شهواتها الحيوانية، وضبط رعونتها البشرية التي تتمثل في أخلاق ذميمة، وطباع مستقبحة، مثل الكِبْر والحَسَد والرِّيَاء والبخل، تدعو

1. سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل لِلمطفِّفين، وقال الألباني: حديث حسن.
2. الشرنوبي، عبد المجيد الأزهري، شرح الحكم العطائية، ص 207.

الإنسان لارتكاب الفواحش والمحرمات، من العيوب الشنيعة المتأتية من نسيان الإنسان لحقيقة كونه عبداً لله تعالى.

ولا بد من تجاوز تلك الشهوات والرعونات بعدم الإصغاء إلى نداءات النفس الشهوانية، ووسوساتها الإبليسية؛ للوصول إلى الانسجام مع الذات، الناشئ من اتساق المسلم مع طبيعته الفطرية، حيث إن عبوديته لله تعالى حقيقة ينطق بها واقع حاله، وتؤيدها كل الشواهد الكونية، فالإنسان فقير إلى رحمة ربه وتوفيقه في كل حركة وسكنة، وكل ما في الكون من عجائب الخلق، تدل على عظمة الخالق، وقدرته، ورحمته، وواسع علمه...، والإنسان ينسجم مع نفسه ومع الكون، عندما يتوحد معه في طاعة الله تعالى، عندها يجد في نفسه الطمأنينة، والهدوء، والسكينة، ويشعر مع باقي المخلوقات بالسلام والانسجام، فالكل مخلوق لعبادة الله تعالى.

وشهر رمضان المبارك فرصة عظيمة لتذليل العقبات النفسية، وتجاوز الوسوسات الشيطانية؛ لأن عبادة الصيام ما هي إلا إرادة حديدية للامتناع عن شهوات الطعام، والشراب، والجماع طوال النهار، فإن استطاع الإنسان التحكم بهذه الشهوات القوية، فإنه سيشعر بأنه سيد نفسه، وليس عبداً لشهواته، وتحكمه بالشهوات المفيدة ينمي عنده إحساس الحياء من الله تعالى، فكيف يمتنع في نهار رمضان عن الطعام والشراب، وهما مفيدان حلالان، ولا يمتنع عن شهوات الغيبة، والنميمة، والحسد، والكبر، وكلها شهوات محرمة وضارة، وقد أكد صلى الله عليه وسلم هذه المعاني بقوله: (إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ، فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ)[1]، وأخرج ابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ الصِّيَام مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب حفظ اللِّسان للصَّائِمَ.

اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ، فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ).[1]

ومن هنا؛ نفهم لماذا علل الأمر بالصيام، بكونه وسيلة من وسائل تقوى الله تعالى، حيث قال عز من قائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)، فالصيام قد شرع لتحصيل التقوى، وهي كلمة جامعة لكل خصال الخير، ومؤداها أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، فمن لم يجد أثر التقوى، فليراجع نفسه، فإن صيامه لم يثمر التقوى؛ لأنه ما أقام أركانه وشروطه وآدابه، فكأنه بنى بناء دون أساس، أو دون أركان، فلا يحقق له السكن، ولا يستحق أن يسمى مسكناً، وكذلك الصيام دون امتناع عن الشهوات المحرمة، لا يزيد النفس إلا نهماً، ولا يورثها أدباً، أخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).[2]

ومن أهم أثار الصيام على العبد المؤمن أنه يُعرِّفه قيمة نِعَم الله تعالى، التي كثيراً ما ينساها، فلا يكون في حقيقة قلبه، ممتناً لله تعالى على ما عنده من خيرات ونِعَم، رغم أنه يأكل من أفضل الطعام، ويرفل في أحسن الثياب، ويتقلب في وسائل النعيم، ولكن العادة أم البلادة، ينسى الإنسان معها ما هو فيه من نعماء، فينظر إلى من هم فوقه في الدنيا، فإذا صام المؤمن، وشعر بقسوة الجوع، وحرارة العطش، ربما تذكر أن كثيراً من الناس ابتلاهم الله مما عافاه منه من الجوع والحرمان، بسبب الفقر والعَوز، بل من الناس من يفتقر إلى الماء العذب النقي، فكيف للمؤمن الذي يحس بالجوع في الصيام أن لا يستشعر نعمة الله التي يتقلب فيها سائر أيام العام؟!

والامتناع عن الطعام والشراب لساعات طوال في أثناء الصيام من أحسن أنواع الدواء،

1. المستدرك للحاكم: 1/ 595، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدعْ قول الزّور، والعمل به في الصَّوم.

فالحمية هي أهم وسائل المداواة الحديثة، والصيام دربة عملية على الحمية، فالصيام فائدة دنيوية عظيمة، كما هو فائدة أخروية عظيمة.

بسبب هذه المعاني العظيمة للصيام، كان الصيام فريداً بين سائر العبادات، لا يعدله شيء منها، أخرج ابن حبان عَنْ رَجَاءِ بن حَيْوَةَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: (أَنْشَأَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَزْوًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ. قَالَ: فَغَزَوْنَا، فَسَلِمْنَا، وَغَنِمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَزْوًا ثَانِيًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. قَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ. قَالَ: فَغَزَوْنَا، فَسَلِمْنَا، وَغَنِمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَزْوًا ثَالِثًا، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَتَيْتُكَ تَتْرَى مَرَّتَيْنِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ. قَالَ: فَغَزَوْنَا، فَسَلِمْنَا، وَغَنِمْنَا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ آخُذُهُ عَنْكَ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ. قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ. قَالَ: فَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ وَامْرَأَتُهُ وَخَادِمُهُ لاَ يُلْفَوْنَ إِلاَّ صِيَامًا، فَإِذَا رَأَوْا نَارًا، أَوْ دُخَانًا بِالنَّهَارِ فِي مَنْزِلِهِمْ، عَرَفُوا أَنَّهُمْ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ).(*)

فالصيام إذاً وسيلة من أعظم الوسائل المعينة على طاعة الله تعالى؛ لأنه عبادة متميزة، لا تعدلها أية عبادة أخرى، ففوائده تعود بالخير العميم على قلب المؤمن، وروحه، وبدنه، وهو أداة يصلح بها المؤمن علاقته بالله تعالى؛ لأنها تعينه على تجاوز المعوِّقات التي تبعده عن خالقه ومولاه سبحانه وتعالى.

*. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين.

مناسبة العدد

ليلة القدر ..... من مكفرات الذنوب

الشيخ د. ياسر حماد - مدير دائرة البحوث - دار الإفتاء الفلسطينية

نظراً لأن بني آدم خطاءون، فقد جعل الله سبحانه بفضله وكرمه العديد من الأعمال والأقوال مكفرات للذنوب، وقد أفرد بعض العلماء الكتب لذكر هذه المكفرات، فجمعوا الآيات والأحاديث، التي تعد من مكفرات الذنوب، وصنفوها ضمن كتبهم، ومن مكفرات الذنوب ليلة القدر؛ هذه الليلة التي عدها الله تبارك وتعالى في كتابه، خير من ألف شهر، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ} (القدر: 1 - 5)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).(*)

سبب التسمية: سميت ليلة القدر بذلك لمعان عدة، قيل: لشرفها، وعظيم قدرها عند الله، وقيل لأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، حيث يكتب الله تعالى فيها الآجال، والأرزاق خلال العام، لقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ

*. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.

حَكِيمٍ} (الدخان: 3 - 4)، وقيل لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وهو القرآن الكريم، بوساطة ملك ذي قدر، على رسول ذي قدر، وأمة ذات قدر، وقيل لأنه ينزل فيها ملائكة ذوات قدر.

من فضائل ليلة القدر:

لليلة القدر فضائل كثيرة، ومنح عظيمة، منها:

1 - أن الله تبارك وتعالى أنزل فيها القرآن الكريم، فقد جاء عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}(القدر: 1)، قال: (أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا).[1]

2 - أن العبادة فيها، والعمل الصالح، خير من ألف شهر من العمل فيما سواها، قال تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}(القدر: 3)، قال ابن جرير الطبري، رحمه الله، في تفسيره: (عمل في ليلة القدر، خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر).[2]

3 - أن مَن قامها إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه؛ لحديث أبي هريرة، أعلاه، والذي أخرجه البخاري وغيره.

4 - ليلة القدر لا يخرج معها شيطان: فعن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلْجَةٌ، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا، سَاكِنَةٌ سَاجِيَةٌ، لاَ بَرْدَ فِيهَا، ولاَ حَرَّ، وَلاَ يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا، حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً، لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ، مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ).[3]

---

1. الحاكم في المستدرك: 2/578، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
2. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري: 24/534.
3. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، مسند عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، قال الأرناؤوط: الشطر الأول من الحديث حسن، وأما الشطر الثاني، فمحتمل للتحسين لشواهده، وقال الهيثمي (3/175): رجاله ثقات.

وفي رواية: (لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها)[1]، ولذلك قال رب العالمين فيها: {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْر}(القدر: 5)، فهي ليلة سالمة من الشيطان وأذاه، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (في تلك الليلة تصفد مردة الشياطين، وتغل عفاريت الجن، وتفتح فيها أبواب السماء كلها، ويقبل الله فيها التوبة من كل تائب، قال: فلذلك قال: {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}، وذلك من غروب الشمس إلى مطلع الفجر)[2].

5 - أن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة، قال تعالى: {تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}(القدر: 4)، والمقصود بالروح: هو جبريل، عليه السلام، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى).[3]

6 - أن الشمس تشرق في صبيحتها لا شعاع لها، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، فعن أبي بن كعب، رضي الله عنه، أنه قال: أخبرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لاَ شُعَاعَ لَهَا).[4]

وقتها: من المجزوم به أن ليلة القدر تقع في العشر الأواخر من رمضان، ولاسيما في السبع الأواخر منها؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (الْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ - فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ، أَوْ عَجَزَ، فَلاَ يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ البَوَاقِي)[5]، وللعلماء آراء عدة في تعيين هذه الليلة؛ فمنهم من يرى أنها ليلة الحادي والعشرين، وبعضهم قال إنها

---

1. صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان: 8/443، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.
2. قيام رمضان، لمحمد بن نصر المروزي: 1/58.
3. صحيح ابن خزيمة: 3/332، قال الألباني: إسناده حسن، وبيانه في الصحيحة 2205.
4. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.
5. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

ليلة الثالث والعشرين، وآخرون أنها ليلة الخامس والعشرين، ومنهم قال إنها ليلة التاسع والعشرين، ومنهم من قال: إنها تنتقل في ليالي الوتر من العشر الأواخر، وأكثرهم على أنها ليلة السابع والعشرين، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَقَالَ: تَحَرَّوْهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ)[1]، وعن أبيِّ بن كعب، رضي الله عنه، أنه قال: (وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ -يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي- وَوَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ. هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا، بَيْضَاءَ لاَ شُعَاعَ لَهَا)[2]، ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في ليالي العشر الأواخر كلها؛ لأن المسلمين يختلفون في تحديد بداية الشهر، وعليه فتختلف الأيام الفردية عن الزوجية عند بعضهم بعضاً، فمن يرغب في إدراكها، فعليه الاجتهاد في العشر الأواخر جميعها؛ حتى لا تفوته، ولا يحرم من فضلها وأجرها.

الدعاء فيها: عن أمّ المؤمنين عائشة، الصديقة بنت الصديق، رضي الله عنها، أنها قالت: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِي)[3]، وفي رواية، أَنَّهَا قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ: تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِي).[4]

فضل الاعتكاف فيها: ليلة القدر هي أفضل ليلة من ليالي العشر الأواخر من رمضان؛

---

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر، بن الخطاب، رضي الله عنهما، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
2. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.
3. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، قال أبو عيسى، هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.
4. سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، وصححه الألباني.

هذه الليالي التي كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يحافظ على الاعتكاف فيها، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ)[1]، وكان يجتهد في العبادة فيها، فعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، إِذَا دَخَلَ العَشْرُ، شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ).[2]

لذا؛ نهيب بأبناء شعبنا الاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك لمن يستطيع ذلك؛ فالاعتكاف فيه خير من الاعتكاف في غيره من المساجد، غير المسجد الحرام، ومسجد النبي، صلى الله عليه وسلم، كما يعدُّ الاعتكاف فيه جزءاً من الدفاع عنه أمام الاقتحامات المتكررة من أعداء الله.

وندعو المسلمين جميعاً لاغتنام هذه الليلة المباركة، فالعمل فيها خير من ألف شهر فيما سواها، ومن حُرِمَ خيرها فهو المحروم، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَحِيمَ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)[3]، وعَنْ أَنَس بنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الخَيْرَ كُلَّهُ، وَلا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلا مَحْرُومٌ).[4]

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان.
3. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وصححه الأرناؤوط.
4. سنن ابن ماجه، كِتَاب الصِّيَام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وقال الألباني: حسن صحيح.

مناسبة العدد

رمضان
موسم الخير والانتصار

الأستاذ: كايد براهمه / أريحا

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه، ومَن دعا بدعوته، وسار على سنته إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أنعم الله تعالى علينا بمواسم الخير؛ لمضاعفة الأجر والثواب على الطاعة، ومن هذه المواسم شهر رمضان المبارك، الذي أظلنا ببركاته وفضائله، فقد خصه عن غيره من الشهور بكثير من الخصائص والفضائل، منها:

* شهر تصفد فيه الشياطين، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار.

* فيه ليلة القدر هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم الخير كله، ومن قامها إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه.

* لله فيه عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة من رمضان، ويغفر للصائمين في آخر ليلة منه.

* تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا، وللصائم دعوة لا ترد.

* ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

* ومن صامه إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه.

فشهر هذه خصائصه وفضائله، هل نستغله بالسهر، واللهو، وضياع الأوقات، أم نجعله موسماً للعصيان؟ كلا والله؛ حري بنا أن نستغل أيامه ولياليه، بل ساعاته ولحظاته في طاعة الله تعالى وعبادته، فقد شرعه الله تربية لأجسامنا، وترويضاً لها على الصبر، وتحمل الآلام، وشرعه تقويماً للأخلاق، وتهذيباً للنفوس، وتعويداً لها على ترك الشهوات، ومجانبة المنهيات، وشرعه ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، وشرعه وسيلة عظمى لتقواه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. (البقرة: 183)

فالصوم الحقيقي ليس مجرد الإمساك عن الأكل والشرب والاستمتاع، ولكنه أيضاً إمساك وكف عن اللغو، والرفث، والصخب، والجدال في غير الحق، وكف عن الكذب، والبهتان، والهمز، واللمز، والأيمان الكاذبة، وإمساك عن السباب، وعن قذف المحصنات، وكف عما لا يحل سماعه من لهو، وغيبة، وغيرهما، وإمساك عن إرسال النظر إلى ما لا يحل، وتطهير للقلب من الحقد، والغل، والحسد، والبغضاء، قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}(طه: 124 - 126)، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).(*)

نستغل شهر رمضان بالصلاة، والدعاء، والقيام، والذكر، والتسابيح، والجود، والإنفاق، وقراءة القرآن، قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}.(البقرة: 185)

وعن ابن عبّاس، رضي الله عنهما، قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ،

*. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ).[1]

وشهر رمضان هو شهر الفتوحات والانتصارات، ولكنه يحل بنا هذا العام، والأمة مثخنة بالجراح، مثقلة بالآلام، ومسرى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما زال يئن تحت وطأة الاحتلال، والفرقة، والخلاف، والتناحر، بين أبناء الأمة مما يضعف الصف ويوهن العضد.

وبقدر ما نستبشر بحلوله، بقدر ما نعقد الآمال أن يبدِّل الله حال الأمة إلى عز ونصر وتمكين، وأن يردها إليه ردًا جميلاً، قال تعالى: {عَسَى اللهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً}.(النساء: 84)

فأمة الإسلام قد أحاطت بها الفتن، وتكاثرت عليها المحن، وتداعت عليها الأمم، فجدير بأمة الإسلام أن تأخذ من ماضيها المجيد الدروس والعبر، فنحن أمة مسلمة لها حضارتها وأصالتها وتاريخها، لها ماضٍ تليد، وحاضر عتيد، ومستقبل بإذن الله مشرق، فلا صلاح لآخر هذه الأمة إلا السير على ما صلح عليه أولها، فهذا الشهرُ هو شهر التصحيح والتغيير إلى الأحسن، وهذا لن يتحقق إلا باعتناق مبدأ المحاسبة والتّصحيح، قال تعالى: {إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} (الرعد: 11)، وقَالَ رَسُول الله، صلى الله عليه وسلم: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا؛ كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ).[2]

غزوة بدر في رمضان:

لا بد من وقفةٍ على حدث مهم في شهر رمضان، إنه غزوة بدر، التي وضعت حدّاً للاستهتارِ والكبرياء، وأوقفت المعاندين عند حدهم، وفرَّقت بين الحق والباطل، فوقْفَة المسلمين في بدر، والتضحية بكل شيء كان لها هدفٌ أسمى، وهو أن يعلو التوحيد؛ ولذلك كانت غزوة بدر

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب منه.
2. موطأ مالك: 5 /1323.

إيقافاً لمدِّ الشركِ على ظهر الأرض، وتقليم أظافره، والإطاحةِ بكل رؤوسه، ودفنهم في بدر، لقد خرج أبو جهل، وقال له الناس: ارجع قد نجت التجارة، ارجع لا داعي للاشتباك مع محمد، فقال: لا، وأقسم باللات والعزى أنه لن يرجع، حتى يَرِد بدراً، فيقيم فيها ثلاثًا، ماذا يصنع؟ ينحر، ويذبح، ويشرب، ويُغني، ويعزف، وتسمع الدنيا بمسيرته، فلا يجرؤ محمد ولا غيره أن يتعرَّض لهم مرة أخرى، ولذلك يقول القرآن الكريم: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ}. (الأنفال: 47 - 48)

فغزوة بدر، كانت تحولاً للبشرية من طريق الغواية والضلال، إلى طريق السعادة والهداية، فمَن سار خلف النبي، صلى الله عليه وسلم، واتبع سنته إلى يوم القيامة، فهو في هذا الطريق، قال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا}. (النساء: 69 - 70)

فغزوة بدر هي أول حرب كبرى حقيقية بين المسلمين والمشركين، وقد سماها الله تعالى يوم الفرقان؛ لما كان لها من أثر كبير في الأحداث فيما بعد من جانب، ومن جانب آخر؛ لما كان لها من أثر عميق في نفوس المسلمين والمشركين معًا؛ فالمسلمون شعروا بكيانهم، وقوة دولتهم، التي أنشئت لتوها في المدينة، والتي لم يمر على إنشائها سوى أقل من عامين، والمشركون كذلك شعروا بمدى شوكة المسلمين وقوتهم، وأن هناك قوة خفية تؤيدهم وتعينهم وتساندهم، لا سيما أن المسلمين قليلو العدد، والعدة، والعتاد.

والعجب أن تقع هذه المقتلة العظيمة بين الفريقين، والتي راح ضحيتها حوالي سبعين من صناديد قريش وكفارها، العجب أن يحدث ذلك كله في شهر يقضيه المسلمون صائمين

قائمين، راكعين ساجدين، بل الأعجب أن هذا الصيام كان أول صيام فريضة يؤديها المسلمون في حياتهم، وهم القوم الذين لم يعتادوا الصيام، بل لم يعرفوه من قبل، فالعرب الوثنيون لم يكن يخطر ببالهم أن هناك من العبادات ما يمتنع مؤدوها عن الطعام والشراب طيلة اثنتي عشرة ساعة تقريبًا في الحر الشديد، الذي كانوا يعانون منه أشد المعاناة، حتى إن كَوباً من الماء البارد عندهم كان نعمة تستوجب الشكر والامتنان.

فالصيام مع الحرب كان أمراً جديداً على المسلمين، لم يعهدوه، ولكن يشاء الله عز وجل أن يتوافق الصيام مع القتال، بل ينتصر المسلمون، ويُلْحقون بالمشركين هزيمة نكراء، تتحدث عنها الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث ضرب فيها المسلمون أروع الأمثلة في الصبر، والثبات، والاستسلام لأمر الله تعالى.

فشهر رمضان لم يشرعه الله عز وجل للقعود والتخلف عن ركب الجهاد والحركة، والدعوة إلى الله، ولم يشرعه كذلك للتحجج به عن التفلت من الالتزامات الوظيفية، أو الاجتماعية، بل إنه شهر نشاط وحركة، وفتوحات وانتصارات، فغالبية الهزائم التي لحقت بالشرك وأهله على أيدي المسلمين، كانت في شهر رمضان المعظم، وهذا كافٍ لأن ينفض عنّا غبار الكسل، والدعة، والخمول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مناسبة العدد

تأملات بين يدي شهر رمضان المبارك

أ. محمود حافظ إسماعيل

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(البقرة: 183)

لقد طلب الله من عباده المؤمنين أن يلتزموا ببرنامج العبودية الشامل، الذي وردت عموماته في أقوال المرسلين، وجاءت تفصيلاته في أقوال الفقهاء، كالالتزام بأركان الإسلام، وعلى رأسها الصلاة، التي يناجي فيها العبد ربه خمس مرات في اليوم والليلة، ويرتقي فيها المؤمن بعقله وجوارحه في معارج الرقي الروحي، ويجد فيها المؤمن لذة لا تعادلها لذة، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ).(*)

ويتبع الصلاة الأمر بالصيام، وهو الركن الثاني بعد الصلاة في عملية تزكية النفس الإنسانية، والتي يتربى فيها الفرد والجماعة وصولاً إلى منزلة التقوى، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، وذلك

*. سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، وصححه الألباني.

في شهر رمضان من كل عام هجري، وتزويدها بخير الزاد، وهو التقوى.

وأمرنا الله سبحانه وتعالى باجتناب الطعام والشراب، وما تميل إليه النفس الإنسانية من الشهوات والمفطرات.

ثم ترتقي إلى مرتبة النفس الراضية عن ربها، ثم النفس المرضية، فالنفس الكاملة، قال تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي}. (الفجر: 27 - 30)

وفي عبادة الصوم تستكمل النفس فضائلها، وتتعلم عبادة الإخلاص والمراقبة لله تعالى، وهو مقام الإحسان الذي أشار إليه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).[1]

ومن تعود مراقبة الله تعالى في السر والعلن، كان مؤمناً حقاً، وذاكراً حقاً لله تعالى، ويؤثر ما عند الله تعالى على ما في هذه الدنيا الفانية، ويكون المؤمن حريصاً كل الحرص على الاستفادة من وقته، فهو منشغل بالذكر، وقراءة القرآن، مقبل عليه، حريص على صلوات الجماعة، معتكف في بيوت الله، شغوف لعمل الخير، والصدقة، وصلة الرحم، مشتاق إلى صلاة التراويح، جواد كريم، وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ)[2]؛ أي وقاية وحفظ، وتذكر قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (وإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ،

1. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة آلم غلبت الروم.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.

فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ).[1]

وفي مدرسة رمضان، هيّا أخي الصائم لِتَلقى الفيض الإلهي، والعطاء الرباني، وتتلذذ بحلاوة الإيمان، ففي مقابل الجوع والعطش، وما يجده الصائم في باقي النهار، هناك عطاء رباني يشدك إلى الجنة، وعبيرها الطيب، والجزاء من جنس العمل، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وإذا كان كثير من الناس يهتمون بتزيين مائدة الإفطار، فليتذكروا مائدة القرآن، وليتدبروا آياته، وليحسنوا التعامل مع هذا الكتاب الإلهي العظيم، فعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: (هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع منكم أن يتعلم منه شيئاً، فليفعل، فإن أصغر البيوت من الخير، الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وأن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، كخراب البيت الذي لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت يسمع فيه سورة البقرة).[2]

وإن أمة الإسلام سوف تتغير أحوالها من التمزق، والضعف، والتخلف يوم تتفهم رسالة القرآن الكريم، وسوف تعيش أجواء رمضان، ويوم تحيا مع الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، في سيرته الشريفة، ويومذاك سيكون رمضان، مناسبة متجددة كل عام، تصنع فيها الأمجاد، والإنجازات العظيمة، حينئذ سوف تنتصر أمتنا على عدوها، وتتحرر أرضها، وتعلو راية الإسلام فوق الأقصى الحبيب بإذن الله.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.
2. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: 7/ 78، رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذه الطريق رجال الصحيح.

هذا وقد أخبر الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، أن الجنة تشتاق إلى الصائمين من المؤمنين الصالحين، وتقول: (يَا رَبِّ؛ ائْتِنِي بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي، فَقَدْ كَثُرَ غَرْسِي، وَحَرِيرِي، وَسُنْدُسِي، وَإِسْتَبْرَقِي وَعَبْقَرِيِّي، وَمَرْجَانِي، وَفِضَّتِي وَذَهَبِي، وَأَكْوَابِي، وَصِحَافِي، وَأَبَارِيقِي، وَفَوَاكِهِي، وَعَسَلِي، وَثِيَابِي، وَلَبَنِي، وَخَمْرِي، ائْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: لَكِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي، وَعَمِلَ صَالِحًا، وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أَنْداداً، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتَه، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزَيْته، وَمَنْ تَوَكَّلَ عليَّ كَفَيْته، إِنِّي أَنا اللهُ لا إِلهَ إِلا أَنا، لا خَلفَ لميعَادِي، قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون، تَبارك اللهُ أَحْسن الخَالِقين، فَقَالَتْ: قَدْ رَضيت).(*)

اللهم نسألك الجنة ونعيمها، وما يقرب إليها من قول، وعمل، وخلق حسن، واجعلنا ممن يصوم الشهر الكريم، ويقوم لياليه، واحشرنا مع زمرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، يوم الدين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

*. كشف الأستار عن زوائد البزار، 1 /32، قال الهيثمي: 1 /88: رواه البزار ورجاله موثوقون، إلا أن الربيع بن أنس، قال: عن أبي العالية وغيره، فتابعيه مجهول.

مسألة فقهية

ميراث الحمل في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش

الحمل لغة: مصدر حملت تحمل حملاً، ويقال للمرأة حامل وحاملة، إذا كانت حبلى[1]، وورد في القرآن الكريم: {وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}.(الطلاق: 4)

والحمْل في الاصطلاح: بسكون الميم ما في البطن من الجنين.[2]

وقد ثبت ميراث الحمل في السنة النبوية الشريفة، حيث قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا اسْتَهَلَّ[3] المَوْلُودُ وُرِّثَ)[4]، وعن جابر بن عبد الله، قال: قضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا يَرث الصَّبي حَتّى يَسْتَهِلَّ صَارِخاً)[5]، واستهلاله أن يصيح، أو يعطس، أو يبكي.

---

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة حمل.
2. فتح القدير 5/ 292، والزيلعي 4/ 46، ومختار الصحاح (155).
3. استهل الصبي بالبكاء: إذا رفع صوته وصاح عند الولادة، ابن منظور، لسان العرب، مادة هلل.
4. سنن أبي داود، كتاب الفرائض، باب فِي الْمَوْلُودِ يَسْتَهِلُّ ثُمَّ يَمُوتُ، وصححه الألباني.
5. سنن ابن ماجة، كتاب الفرائض، باب إذا استهل المولود ورث، وصححه الألباني.

شروط توريث الحمل:

يستحق الحمل الميراث، إذا توافر فيه شرطان، هما:

الشرط الأول: أن يكون الحمل موجوداً في بطن أمه عند وفاة المورث يقيناً(*)؛ لأن الإرث خلافة جبرية، والخلافة لا تتصور في المعدوم، والمعدوم لا يتصور أن يكون خلفاً لأحد، والجنين وإن لم تكن حياته متحققة وقت وفاة المورث، إلا أنه اعتبر حياً باعتبار المآل؛ لأن الموجود منه في سبيل أن يتكون منه شخص حي، فيعطى له حكم الحياة.

ويستدل على وجود الجنين في بطن أمه وقت وفاة المورث، وذلك إذا ولد خلال مدة يتيقن أو يغلب على الظن أنه كان موجوداً في بطن أمه وقت وفاة مورثه، وهذه المدة تختلف باختلاف الأحوال، فتارة تكون أقل مدة الحمل، وأخرى تكون أكثرها.

وقد اتفق الفقهاء على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لما روي أن رجلاً تزوج امرأة، فولدت لستة أشهر، فهمَّ عثمان، رضي الله عنه، برجمها، فقال ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما، أما لو خاصمتك بكتاب الله تعالى، لخصمتك، إذ قال سبحانه وتعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا} (الأحقاف: 15)، وقال: {وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ} (لقمان: 14)، فإذا ذهب عامان للفصال، لم يبق للحمل سوى ستة أشهر، فدرأ عثمان، رضي الله عنه، ولم يقم عليها الحد.

وإذا مات المورث والزوجية قائمة بين الزوجين حين الوفاة، فإن مات وهي في العدة منه،

*. المبسوط، للسرخسي: 30/ 51.

ثم ولدت بعد ذلك لسنتين أو أقل، من وقت الطلاق، ثبت النسب منه؛ لأن الحنفية ترى أن أكثر مدة للحمل سنتان، لحديث عائشة، رضي الله عنها، فإنها قالت لا يبقى الولد في رحم أمه أكثر من سنتين، ولو بفلكة مغزل[1]، ومثل هذا لا يعرف بالاجتهاد، أو القياس، بل يعد سماعاً من رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ويرى الشافعية أن أكثر الحمل أربع سنوات، واستدلوا بحوادث وقعت، منها:

1. أن الضحاك ولد لأربع سنين، وقد نبتت ثناياه، وهو يضحك، فسمي ضحاكاً.

2. أن عبد العزيز الماجشوني ولد أيضاً لأربع سنين، واشتهر في نساء ماجشون أنهن يلدن كذلك.

3. روي أن رجلاً غاب عن امرأته سنين، ثم قدم وهي حامل، فهمَّ عمر، رضي الله عنه، برجمها، فقال له معاذ: إن كان لك سبيل عليها، فلا سبيل لك على ما في بطنها، فتركها حتى ولدت ولداً، وقد نبتت ثناياه، ويشبه أباه، فقال الرجل: هذا ابني ورب الكعبة، فأثبت عمر نسبه منه، مع أنه ولد لأكثر من سنتين، وقال عمر: (لولا معاذ، هلك عمر).[2]

وأجاب الحنفية عن الحوادث التي استدل بها الشافعية بقولهم، إن الضحاك وعبد العزيز الماجشوني ما كانا يعرفان ذلك من أنفسهما، ولا عرفه غيرهما، إذ لا اطّلاع لأحد على ما

---

1. أخرجه الدارقطني: 3 / 322.
2. شرح السراجية، ص: 314 - 315.

في الرحم، سوى الله سبحانه وتعالى، كما يجوز أن يكون ذلك لانسداد في الرحم؛ لمرض على سبيل الندرة، والنادر لا حكم له، كما أن المراد بالغيبة في الحادثة الثالثة، غيبة قريبة من سنتين، وإثبات النسب كان بإقرار الزوج[1]. ولكن قانون الأحوال الشخصية اعتبر أقصى مدة الحمل سنة[2]؛ أخذاً بما جاء في مذهب المالكية[3]، مخالفاً في ذلك مذهب الشافعية والحنفية، وموافقاً لما قدره الطب الشرعي في هذا الخصوص، كما أن الملاحظ أن الولادة تحصل في الأعم الأغلب لتسعة أشهر على الأكثر، وإذا حدث أن تأخرت مدة الحمل أكثر من تسعة أشهر، فهذا يكون نادراً ما يحدث كما أسلفنا.

وهذا هو الراجح، والله أعلم، وهو ما ذهب إليه أهل الظاهر، وقريب منه قول محمد بن الحكم من المالكية[4]، وفائدة معرفة أقل مدة الحمل وأقصاها أن المرأة إذا جاءت بالولد لأقصى مدة الحمل، أو في خلالها بعد وفاة زوجها عنها، يرث هذا الحمل ويورث عنه، وإذا جاءت به لأكثر من مدة الحمل لا يرث؛ لاحتمال أنه من آخر. وإن ترك امرأة حاملاً من أبيه أو جده أو غيرهما من ورثته، وجاءت بالولد لستة أشهر، أو أقل من زمان الموت، يرث ذلك الولد من

---

1. المصدر السابق.

2. نصت المادة (147) من قانون الأحوال الشخصية المذكور على أنه (لا تسمع عند الإنكار دعوى النسب لولد زوجة أتت به بعد سنة من غيبة الزوج عنها، ولا لولد المطلقة، والمتوفى عنها زوجها، إذا أتت به لأكثر من سنة من وقت الطلاق أو الوفاة، أحكام المواريث)، مروان القدومي، ص 141.

3. بداية المجتهد: 2/ 352.

4. أحكام الميراث، جمعة براج، ص 678.

الميت؛ لأنه قد تحقق وجوده في البطن حال الموت.[1]

الشرط الثاني: أن يولد الجنين حياً، فإن ولد ميتاً لا يرث[2]؛ وذلك لتثبت أهليته لتملك ما حجز له من التركة، وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء (الشافعي، ومالك، وأحمد بن حنبل)[3]، وذهب الحنفية إلى أن الشرط الثاني أن يولد أكثر الجنين حياً، فلو أن الجنين خرج من أمه ميت الكل، أو ميت البعض، لا يرث؛ لأن للأكثر حكم الكل[4]، فهم يرون أن الجنين لو خرج ميتاً، فإن كان الخروج ميتاً ناشئاً عن جناية، اعتبر حياً، ويرث، ويورث عنه نصيبه، كما تورث عنه الغرّة، كما سبق أن ذكرت، أما لو خرج أكثر الجنين حياً، اعتبر وارثاً، ويملك نصيبه، ويرث عنه.

وقال الشافعية، تعرف حياة الحمل باستهلاله صارخاً، أو بعطاسه، أو التثاؤب، أو التقام الثدي[5]، وقال الحنفية (إذا علمت حياته بصوت، أو حركة، أو إرضاع، أو غير ذلك، ورث، وثبتت له أحكام الحياة[6]، وأما إذا نزل الجنين ميتاً، بأقله حياً، ومات قبل تمام الولادة، لم يرث شيئاً، وكان وجوده كعدمه).

---

1. المصدر السابق.
2. المغني لابن قدامة: 7 /198.
3. المصدر السابق، والأحكام المتعلقة به، ص: 292.
4. شرح السراجية، ص: 321.
5. مغني المحتاج الخطيب، الشربيني: 3 /36.
6. المغني لابن قدامة: 7 /135.

أحكام توريث الحمل:

الحمل يرث إن خرج حياً، ويورث إن خرج أكثره حياً، فمات، أو خرج ميتاً بجناية، والحكم فيه إذا كان يشارك الورثة، أو يحجبهم حجب نقصان، أن يوقف له نصيب ابن واحد، أو بنت واحدة، أيهما كان أكثر؛ إذ المعتبر في حقه ما هو أنفع له[1]، ويؤيده قرار محكمة الاستئناف الشرعية الذي نصه: إذا وجد الحمل، تقرر المحكمة وقف حصته، بينما يظهر أمره، ويجري بيان السهام الإرثية على فروض ثلاثة، ولادة الحمل ذكراً، وولادته أنثى، وخروجه ميتاً [2]، ويعطى لكل وارث نصيبه من ذلك، ويوقف الباقي باسم الحمل إلى أن يتبين أمره، فإذا ظهر، وكان مستحقاً لجميع الموقوف، أعطي ذلك.[3]

وإن كان مستحقاً للبعض، فيأخذ الحمل ذلك البعض، والباقي مقسوم بين الورثة، فيعطى لكل واحد من الورثة ما كان موقوفاً من نصيبه.[4]

ثم يحتاط لاحتمال أن يكون الحمل أكثر من واحد، فيؤخذ كفيل من الورثة الذين تتغير أنصبتهم عند تعدده؛ ليتكفل برد الزيادة عما يستحقه، فإن قدم كفيلاً بذلك، أعطي

---

1. وهذا ما ذهب إليه أبو يوسف، والذي عليه الفتوى، انظر شرح الكنز للزيلعي، والدر المختار شرح تنوير الأبصار: 4 /403.
2. انظر الفريدة في حساب الفريضة محمد البيطار، ص 83، وكتاب المبادئ القضائية، محمد حمزة العربي، ص 4.
3. أحكام المواريث، مروان القدومي، ص 142.
4. المبسوط للسرخسي: 30/ 52.

نصيبه، وإن امتنع عن تقديم الكفيل، حجز عنه حقه، إلى ما بعد الولادة[1]، وإن كان الحمل يحجب الورثة حجب حرمان، توقف التركة لحين ظهوره، وكذلك إذا كان تغير حال الحمل، يسقط بعض الورثة في إحدى حالتيه، ولا يسقطهم في الأخرى، ولا يعطون شيئاً للشك في استحقاقهم، ولا توريث مع الشك.[2]

مثال على ذلك: توفي شخص عن: زوجته الحامل، وأب، وأم، فللزوجة الثمن؛ فرضاً باعتبار الحمل ذكراً على فرض حياته، وللأب السدس؛ فرضاً باعتبار الحمل ذكراً على فرض حياته أيضاً، وترث الأم السدس؛ فرضاً على هذا الاعتبار أيضاً، ويرث الحمل باعتبار أنه ذكر الباقي تعصيباً.

ويكون الحل باعتبار أن الحمل أنثى، أن للزوجة الثمن فرضاً، والأب يرث السدس فرضاً، والباقي تعصيباً، والأم ترث السدس فرضاً، والحمل على اعتبار أنها أنثى ترث النصف فرضاً.

فأصل المسألة في الحلين من أربعة وعشرين، وعلى اعتبار الجنين ذكراً، يكون نصيب الزوجة ثلاثة أسهم، وللأب أربعة أسهم، وللأم أربعة أسهم، وللحمل الذكر ثلاثة عشر سهماً، وعلى اعتبار الجنين أنثى يكون نصيب الزوجة ثلاثة أسهم، وللأب خمسة أسهم،

1. وهذا ما نص عليه قرار الاستئناف رقم 9414 الاحتياط يقضي بتكفيل الورثة لاحتمال ولادة الزوجة أكثر من ذكر، انظر كتاب المبادئ القضائية لمحمد حمزة العربي، ص 4.

2 الاختيار في تعليل المختار، ص 114.

وللأم أربعة أسهم، وللحمل الأنثى، اثنا عشر سهماً.

ثم تحل المسألة بعد ذلك على اعتبار خروج الحمل ميتاً، ففي هذه الحالة تأخذ الزوجة الربع، فرضاً على اعتبار خروج الحمل ميتاً، فتأخذ سهماً واحداً، والأب يأخذ سهمين بطريق التعصيب، والأم تأخذ ثلث الباقي؛ لأن المسألة انحصرت في أم، وأب، وأحد الزوجين، فتأخذ سهماً واحداً، ولا شيء للحمل؛ لأنه ميت، فيكون أصل المسألة من أربعة، وبعد توحيد أصل المسألة بعد التصحيح، بحيث تكون كل مسألة مخرجها مماثل لمخرج المسألة الأخرى، وبين مخارج المسألة في حلولها الثلاثة موافقة بالربع، وأصلها بعد التصحيح يكون من أربعة وعشرين، بحيث نضرب الوفق في أصل المسألة، وفي سهام كل فريق، فيكون للزوجة بعد التصحيح ستة أسهم، وللأب اثنا عشر سهماً، وللأم ستة أسهم، ففي هذه المسألة أوقفنا للحمل أكبر نصيب، وأعطينا الورثة أقل الموقوف، وهو ثلاثة عشر سهماً، وإن كان أنثى يعطى للحمل اثنا عشر سهماً، والباقي من الموقوف سهم واحد فقط يعطى للأب، وإن خرج الجنين ميتاً يعطى للزوجة ثلاثة أسهم، فيكون لها بها ستة أسهم، ويعطى للأب ثمانية أسهم، فيتم له بها اثنا عشر سهماً، ونعطي للأب ثمانية أسهم، فيتم له بها اثنا عشر سهماً، ونعطي للأم اثنين، فيتم لها بها ستة أسهم، فتصح المسألة بذلك.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

دار الإفتاء الفلسطينية

1. حكم النية في الصوم

السؤال: هل تجب النية في الصوم لكل يوم، أم تكفي النية في أول ليلة من ثبوت شهر رمضان؟

الجواب: يرى جمهور الفقهاء وجوب النية لكل يوم من أيام رمضان؛ لأن كل يوم يعد عبادة مستقلة عن اليوم الآخر، ويجب أن ينوي المسلم الصيام في الليل قبل طلوع الفجر الصادق؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ مِنْ اللَّيْلِ، فَلا صِيَامَ لَهُ)[1]، وفي رواية: (مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلاَ صِيَامَ لَهُ)[2]، ويقصد بالنية القصد القلبي، دون الحاجة إلى التلفظ باللسان، ويعد السحور نية للصيام بحد ذاته، على اعتبار أن الذي يقوم للسحور، قد فعل ذلك استعداداً لصوم النهار التالي، وذلك عين القصد والنية.

ويرى الإمام مالك، رحمه الله، أن الشهر كله عبادة واحدة، وتكفي فيه نية صيام الشهر من أول ليلة عن أيامه كلها، وعليه؛ فلو نوى المسلم صيام الشهر من أول ليلة من باب الاحتياط، كان ذلك حسناً.

1. سنن النسائي، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك، وصححه الألباني.
2. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب النية في الصيام، وصححه الألباني.

2. حكم الإفطار لمن يعملون في المهن الشاقة

السؤال: يكثر السؤال من قبل المواطنين عن الذين يعملون في المهن الشاقة، كعمال البناء في شدة الحر، ومن يعملون في الأفران، ونحوهما، هل يجوز لهم الإفطار في رمضان لهذا العذر؟

الجواب: الواجب في حقهم الصيام؛ لقول الله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (البقرة: 185)، فيجب عليهم أن ينووا من الليل الصيام، ويشرعوا فيه، فإن شق على واحد منهم الصيام مشقة شديدة- بحيث لا يقوى معها على مواصلة الصيام- أفطر، وقضى يوماً آخر مكانه، أو مكان الأيام التي أفطرها، والأفضل للمسلم في هذا الشهر أن يتخذ الوسائل التي تمكنه من صيامه كاملاً، وليحرص على الصيام في رمضان، حيث يتشجع على الصيام والناس صائمون، أما القضاء؛ فقد تتثاقل النفس عن أدائه.

3. حكم صيام الذين يغسلون الكلى

السؤال: ما حكم صيام الذين يغسلون الكلى؟

الجواب: نسأل الله جل وعلا أن يشفي مرضى الكلى والمرضى جميعاً، أما غسيل الكلى فيُفطِّر؛ لأن السوائل التي تستخدم في عملية الغسيل مغذية، وهي تقوم مقام الأكل والشرب، وإن قدّر الطبيب أن الصوم فيه خطر على حياة المريض، أو أن مرضه هذا لا يُرجى برؤه، فإنه يوجهه ليُفطر، لقول الله تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(النساء: 29)، انظر قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم 151 الصادر بتاريخ 21 /8 /2008، ويجب على المريض في هذه الحالة مقابل ذلك أن يُخرِج عن كل يوم يفطره فدية طعام مسكين.

4. حكم النوم بكثرة في نهار رمضان

السؤال: ما حكم النوم بكثرة في نهار رمضان؟

الجواب: فيما يتعلق بالتأثير على الصيام، فلا تؤثر كثرة النوم في نهار رمضان على صحة الصيام، ولكن من يفعل ذلك يفوت على نفسه كثيراً من الأجر، ففيه غفلة عن الصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، ونحوها من أعمال البر والطاعات، والقُرب الكثيرة في رمضان، فشهر رمضان ليس شهراً للخمول والنوم والكسل، وإنما هو شهر القرآن، وشهر مضاعفة الحسنات والأجور، وشهر التنافس والتسابق في طاعة الله تعالى، فقد يسعد فيه المرء سعادة لا يشقى بعدها أبداً، علماً أنه محروم من أدرك رمضان أو ليلة القدر ولم يُغفر له، فلنجاهد أنفسنا ولنرِ الله تعالى من أنفسنا خيراً، فلا ندري متى تأتينا المنية، ولا ندري أنكمل رمضان أم لا؟ أو ندرك رمضان آخر أم لا؟ وفقنا الله وإياكم لما يُحب ويرضى.

5. حكم مصاب بقرحة في المعدة بالنسبة للصيام

السؤال: مصاب بقرحة في المعدة، ومنعه الطبيب من الصيام مدة خمس سنوات، فما حكمه؟

الجواب: إذا كان الطبيب الذي نهى عن الصوم ثقةً مأموناً خبيراً، فيتعين السمع والطاعة لنصحه؛ وذلك بالإفطار في رمضان، حتى توجد القدرة والاستطاعة على الصوم، لقوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 184)، فإذا شفي من المرض، وجب عليه أن يصوم أيام رمضان التي أفطرها، ولو أُخِرَت سنين عدة.

6. حكم سحب الدم في نهار رمضان

السؤال: ما حكم سحب الدم في نهار رمضان؟

الجواب: إنَّ سحب الدم للفحص الطبي في نهار رمضان لا يفطر، وكذلك التبرع بالدم لا

يفطر الصائم، إلا إذا كان يضعفه، ويؤدي به إلى الفطر، فيمنع؛ سدًّا للذرائع، وقطعاً للأسباب المفضية للفطر.

7. كيف يزكى الذهب

السؤال: كيف يزكى الذهب؟

الجواب: الزكاة في الذهب والفضة واجبة بإجماع علماء المسلمين، وتوعد الله تعالى مَنْ لم يؤد الزكاة فيهما بالعذاب الشديد، فقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} (التوبة: 34 - 35)، والمقصود بكنزهما ألا يخرج الزكاة منهما، وإن لم يدفنا، والواجب فيهما ربع العشر إذا بلغا النصاب، فمن ملك النصاب، وحال عليه الحول، وجبت عليه الزكاة.

ونصاب الذهب عشرون مثقالاً، ووزن المثقال 4.25غم، فيكون نصاب الذهب 85غم، ونصاب الفضة مائتي درهم، ووزن الدرهم 2.975، فيكون نصاب الفضة 595غم، ويخرج عنهما ربع العشر، أي ما مقداره 2.5 %، فعلى كل مائة غرام من الذهب أو الفضة بعد بلوغ النصاب 2.5غم، ونصاب النقود يقدر بالذهب أو الفضة؛ لأنهما النقد الشرعي.

8. هل على الأسهم زكاة

السؤال: هل على الأسهم زكاة؟

الجواب: الأسهم هي عبارة عن رأس مال الشركة المساهمة، فالسهم يمثل جزءاً من رأس المال، وللمساهم ربح بقدر ما يملك من أسهم في الشركة، وللسهم قيمة اسمية تحدد عند إصداره، وقيمة سوقية في السوق التجاري، أو ما يسمى بالبورصة.

وبعض الناس يتخذ الأسهم وسيلة للتجارة والربح، وهذه معاملة مباحة إذا كانت الشركة المساهم فيها لا تعمل في مجال غير مشروع، كصنع الخمور والمسكرات، أو تقوم على النظام الربوي، فهذه الشركات لا يجوز المساهمة فيها.

وعليه؛ فإن الأسهم تتعلق بعمل مشروع، وتُعامل معاملة عروض التجارة، فتحسب قيمتها السوقية، وما نتج عنها من ربح عند نهاية كل حول، ثم يخرج عنها 2.5 %.

9. حكم دفع الزكاة للأخ المحتاج أو الأخت المحتاجة

السؤال: هل يجوز دفع الزكاة للأخ المحتاج أو الأخت المحتاجة؟

الجواب: إذا لم يكن للأخ الفقير والأخت المتزوجة من فقير مال يسد حاجتهم، فيجوز أن تعطى الزكاة لهما، بل هما أولى من غيرهما، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الصَّدَقَةَ على الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمَ اثْنَتَانِ؛ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ).[1]

10. حكم دفع الزكاة لطالب العلم

السؤال: هل يجوز دفع الزكاة لطالب العلم؟

الجواب: يجوز دفع الزكاة لطلبة العلم إن كانوا فقراء، ولا يستطيعون العمل لتفرغهم للدراسة والعلم، والمساهمة من الزكاة في تعليمهم في هذه الحالة قد تعد من الصدقة الجارية، أو من باب العلم الذي ينتفع به، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ؛ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ).[2]

والله تعالى أعلى وأعلم

1. سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

لباس المرأة وزينتها

الشيخ محمد أبو الرب / مفتي محافظة جنين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد

فقد خلق الله تعالى الزوجين الذكر والأنثى، وأعطى كل نوع صفات وخصائص يتميز بها، ويتقوى بها لأداء وظيفته ورسالته، قال تعالى: {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى} (القيامة: 39)، ولم يجعل الله تعالى الذكورة بحد ذاتها مفضلة على الأنوثة، بل جعل الله تعالى ذلك لتنظيم الحياة، وتحقيق التكامل، وبناء الأسرة والمجتمع، قال الشاعر المتنبي:

ولو كـــــان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهـــــلال

وحث الإسلام كلاً منهما أن يعتز بما منحه الله تعالى من طاقات واستعدادات، وأن يستخدمها في مجاله الطبيعي، وحذرهما من أن يتكلف كل منهما تقليد الآخر، قال سبحانه: {وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}. (النساء: 32)

وكان من تنظيم الإسلام لنوعي البشرية أن حدد ما يجوز أن يظهر من الجسم، وما لا يجوز، فجاءت الشريعة الإسلامية بمحاسن الأمور، ومكارم الأخلاق، ومما جاءت به، الحث على اللباس الساتر، والزينة المباحة، قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}(الأعراف: 31)، فهذا خطاب من الله تعالى للعباد جميعهم أن يتجملوا، ويستروا عوراتهم، بما أحل الله تعالى لهم من لباس يحفظون به أنفسهم من حر الصيف، وبرد الشتاء، ويتجمَّلون به؛ إذ ورد أن بعض الأعراب كانوا يطوفون بالكعبة، وهم عراة، فنزلت الآية الكريمة تحث على الستر والتجمل، فاللباس من النعم التي امتن الله بها على عباده، قال تعالى: {يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} (الأعراف: 26)، وقال سبحانه: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(الأعراف: 32)، فدلت الآية على لباس الرفيع من الثياب، والتجمل به في الجمع، والأعياد، وعند لقاء الناس، ومزاورة الإخوان(*)، كما دعت الشريعة الإسلامية المرأة إلى عدم التبرج والسفور؛ حفاظاً على عفتها وكرامتها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (الأحزاب: 59)، والزينة تعني التجمل في الملبس والمظهر، وسمي يوم العيد بيوم الزينة؛ لأن الناس يتزينون فيه بأجمل ما عندهم، قال تعالى: {مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ}.(طه: 59)

*. القرطبي: 3 / 44 .

وقد بينت كتب الفقه والحديث، شروط لباس الرجل والمرأة، وركزت على لباس المرأة وزينتها؛ لأن المرأة بطبيعتها مفطورة على حب الزينة، والحلي، وغير ذلك، قال تعالى: {أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ}(الزخرف: 18)، فلا بدَّ للمسلمة أن تعلم حدود المباح لها في اللباس والزينة، خاصة في هذه الأيام التي طغى فيها حب الظهور بما لا يتوافق مع شرع الله تعالى، وظهرت خفة الدين، واتّباع الهوى، وارتياد التجمعات والأسواق، وفقدان الناصح الأمين، والصديق الصالح، وزاد التفنن بالزينة، ووسائلها عند كثير من النساء، فكان لا بد من التذكير بشروط لباس المرأة وزينتها، قال تعالى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (النور: 31)، فأمر الله تعالى النساء ألا يبدين زينتهن للناظرين إلا لمن استثناهم في الآية، فمباح للمرأة أن تظهر زينتها لمن أباح الله تعالى له النظر إليها، كالمحارم، والأزواج، وأما ما سوى ذلك، فيجب أن يكون لباس المسلمة عند رؤية غير المحارم والأزواج، ممن لا يباح له النظر إليها، وفق الضوابط الآتية:

أولاً: أن يكون ساتراً جسمها جميعه، ويستثنى من ذلك الوجه والكفَّان؛ لأن ظهورهما عادة

وعبادة، وذلك في الصلاة والحج، فيصلح أن يكون الاستثناء {إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} راجعاً إليهما.[1]

ثانياً: ألا يكون رقيقاً أو ضيقاً، يصف الجسم، بل يجب أن يكون واسعاً فضفاضاً، قال صلى الله عليه وسلم: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ، لاَ يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا).[2]

ثالثاً: ألا يكون فيه تشبه بالرجال، قال صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ).[3]

كما حرم الإسلام على المرأة بعض أمور الزينة، التي تفعلها بعض نساء اليوم؛ كالوشم، وتفليج الأسنان، عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: (لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ، وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى، مَالِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ {وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ}).[4]

وفي رواية، قال الرسول، صلى الله عله وسلم: (لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ، وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالوَاشِمَةَ، وَالمُسْتَوْشِمَةَ).[5]

وعن أم المؤمنين عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ جَارِيَةً مِنَ الأَنْصَارِ، تَزَوَّجَتْ، وَأَنَّهَا مَرِضَتْ،

---

1. القرطبي: 2/ 241.
2. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.
3. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال.
4. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن.
5. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر.

فَتَمَعَّطَ شَعَرُهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوهَا، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ).[1]

فلعن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الواصلة، والمستوصلة، والنامصة، التي تعمل على إزالة شعر حاجب العين، والمتنمصة التي تطلب ذلك، وقيل التي تختص بإزالة شعر الحاجبين، وتعمل على ترقيقهما.[2]

ويقاس عليها ما أحدثته بعض النساء هذه الأيام تقليداً لغير المسلمين، منها: تطويل الأظافر، ووصلها بأظافر صناعية، وهذا على النقيض مما جاءت به السنة النبوية الشريفة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الآبَاطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ)[3]، ويستثنى من ذلك ما يحصل بوجوده الضرر، فيزال للضرر.

وأمر المرأة في الإسلام مبني على الحياء والستر، حتى في أسلوب كلامها، وأقوالها، ومشيها، قال تعالى: {فَلا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا}(الأحزاب: 32)، وقال سبحانه: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} (القصص: 25)، فعلى المرأة المسلمة أن تراعي طريقة كلامها وحديثها، إذا تحدثت مع غير محارمها من الرجال، ولا يعني هذا حجر على المرأة، أو منعها من الحرية والكلام، وإنما يعني المحافظة على العفة والطهر، وحماية الأعراض، وسد باب الفتن على المجتمع، وقد أباحت الشريعة الإسلامية للمرأة العمل

1. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر.
2. ابن حجر، فتح الباري: 10 /532.
3. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر.

ضمن الضوابط الشرعية، كما أباحت لها الزينة داخل بيتها، وأمام زوجها، وأباحت لها الزينة الظاهرة، قال تعالى: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} (النور: 31)، والزينة على قسمين؛ خلقية، ومكتسبة، فالخلقية وجهها، فإنه أصل الزينة، ولما فيه من المنافع، وأما المكتسبة، فهي ما تحاوله المرأة في تحسين خلقها، كالثياب، والكحل، والخضاب، ومن الزينة ظاهرة وباطنة، فما ظهر فمباح أبداً لكل الناس من المحارم وغيرهم، أما ما بطن، فلا يحل إبداؤه إلا لمن سماهم الله تعالى.[1]

ومن أجل المحافظة على العفة، والطهارة، حرم الإسلام الخلوة بالمرأة غير المحرمة على التأبيد، قال صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ (الْحَمُ)؟ قَالَ: الحَمْوُ (الْحَمُ) المَوْتُ).[2]

وأباح الإسلام للمرأة التزين، ورخص فيه أكثر مما رخص للرجل؛ تلبية لفطرتها وأنوثتها، ومن أجل حسن العشرة الزوجية، ودوام المحبة، ووضع للمرأة ضوابط لهذه الزينة، من أجل تحقيق المقصود منها، كما حرم عليها أشكالاً من الزينة، التي فيها تغيير لخلق الله تعالى، وذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، صوراً من هذه الأشكال، كالوصل والوشم، وغيرها، وليس هذا كل المحرم في الزينة، بل يجري الحكم على كل ما يماثلها مما استحدث في العصر الحاضر، بما يسمى العمليات الجراحية؛ لأنها نوع من الغش، والخداع إلا الجراحات التي تستدعيها الضرورة الطبية (علاجية)، ولو نظرنا اليوم لكثير من المشكلات الزوجية، ولحالات الطلاق،

---

1. القرطبي: 7 / 242.

2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة.

التي كثرت في عصرنا، لوجدنا أكثرها يعود لأسباب الغش، والخداع، سواء في الوضع الصحي، أم المظهر الخارجي لكلا الزوجين.

فالزينة التي أباحها الله تعالى للرجال والنساء، ما لا يكون تغيير لخلق الله فيها، ولا إظهاراً لمواطن الفتنة، فأوجب ستر العورة، وأباح التطيب، وصبغ الشعر للرجال والنساء، عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (غَيِّرُوا هَذَا بِشيء، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ)[1]، كما أباح السواك للرجل والمرأة، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ، لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ).[2]

وحث على الاغتسال، وتمشيط الشعر، ومس الطيب، والظهور بالمظهر الجميل، والبعد عن كل ما يؤذي من رائحة كريهة، أو غيرها، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يَعْنِي الثُّومَ- فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا)[3]، وفي رواية: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ البَقْلَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهَا).[4]

وهذا يدل على اهتمام الإسلام بكل ما يصلح حال الإنسان، سواء في المظهر، أم في السلوك، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب: (بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَادَاهُ

1. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد.
2. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة.
3. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث.
4. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها.

عُمَرُ: أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ: إِنِّي شُغِلْتُ، فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي، حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ، فَلَمْ أَزِدْ عَلَى أَنْ تَوَضَّأْتُ، فَقَالَ: وَالوُضُوءُ أَيْضًا، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَأْمُرُ بِالغُسْلِ).[1]

هذه بعض آداب اللباس وشروطه، والزينة التي يجب مراعاتها من قبل الرجل والمرأة في المجتمع المسلم، فعلى المرأة المسلمة أن تتجمل بخلق الحياء، وعلى الرجل وولي الأمر أن يتصفا بالغيرة المحمودة، قال صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ).[2]

قال ابن حجر: (الغيرة: تغير يحصل من الحمية والأنفة، وأصلها في الزوجين والأهلين، وثمرتها صون الحريم ومنعهم، وزجر من يقصد إليهم، والغيرة كصفة لله تعالى غيرة تليق بجلاله، ولا يعلم كنهها وكيفيتها إلا هو سبحانه، ومعنى الحديث: ما أحد أكثر زجراً عن الفواحش من الله تعالى).[3]

اسأل الله تعالى العفة والستر لعامة نساء المسلمين

1.صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة وهل على الصبي شهود يوم الجمعة أو النساء.

2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة.

3. فتح الباري، 2/ 754.

الصحّة نعمة غالية

أ. كمال بواطنة

عطايا كثيرة ننعم بها، منها ما ندركه، ومنها ما خفي عنّا، ومن العطايا التي ينبغي ألا نغفل عنها، ولا يفتر لساننا عن شكر الله عليها، ونسأله دوامها، الصحّة؛ إذ بالصحّة تنشأ أجيال قويّة معافاة، يعتمد عليها في بناء الأوطان، وبغياب الصحّة ينشأ أناس مهازيل، يكونون عبئاً ثقيلاً على أوطانهم.

خليل الله إبراهيم، عليه السلام، وهو يعدّد مِنن الله عليه، ذكر نعمة الصحّة مباشرة بعد نعمتي الخلق والهداية، ونعمتي الطعام والشراب، قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} (الشعراء: 78 - 80)، ونبيّنا، صلى الله عليه وسلّم، يعلمنا أنّ من توافر له ثلاث نعم، فكأنّما حيزت له الدنيا: الأمن، والعافية، والقوت، فقال عليه الصلاة والسلام: (مَن أَصبَحَ آمِناً فِي سِربِه، مُعافَىً فِي جَسَدِه، عِندَهُ طَعامُ يَومِه، فَكأنَّما حِيزَتْ لَهُ الدُّنيَا).(*)

ومسكين ابن آدم، فهو عندما ينعم بالصحّة يتيه ويغترّ، وعندما يوعك، وتختلّ عنده سَنن

*. البخاري في الأدب المفرد، كتاب حسن الخلق، باب من أصبح آمناً في سربه، 1 /112، وحسنه الألباني.

الصحّة، يركبه حزن كبير، فالمرض يوهن البدن، ويشوّش الفكر، ويقلب ما اعتاد عليه المرء قبل اعتلال الصحّة من أكل وشرب، ويقظة ونوم، وممارسة للأعمال، ويزهد في بقية النعم، وصحيح ما أجاب خريم الناعم، وقد سأله الحجّاج: ما النعمة؟ فقال: (الصحّة؛ فإنّي رأيت السقيم لا ينتفع بعيش)[1]، غير أنّ المرض قد يكون نعمة باطنة، تذكّر الإنسان بعطايا الله له، والتي لم يكن يقدّرها حقّ قدرها، وقد يوقظ فيه جانب الشكر على نعمة كان يرفل فيها، ويرجو أوبتها، وينمّي فيه الصبر على بلاء وقع.

من الخير للإنسان أن يحافظ على ما حباه الله من نعمة الصحّة التي ربّما يفتقدها غيره، ومؤسف أنّ بعضنا يظنّ أنّ صحّته إلى دوام، فيصمّ أذنيه عن كلّ نصيحة من محبّ تديم عليه عافيته، ونصوص الدين، ونصائح أهل الاختصاص ترشد وتحذّر، ولكنّ أحدنا لا ينتفع بالقدر الكافي، فتراه لا يراعي ما من شأنه أن يحافظ على صحّته.

ربّنا العليم الخبير بما خلق أمرنا، فقال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا} (الأعراف: 31)، ونبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، أخبرنا أنّ ملء البطن بالطعام هو الشرّ بعينه، فقال عليه الصلاة والسلام: (مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ)[2]، ويكفي أن تملأ ثلث بطنك؛ لتدع مجالاً للشراب والنفس، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)[3]، وأهل الاختصاص يحذّرون

1. تاريخ دمشق لابن عساكر، حرف الخاء ذكر من اسمه خريم، حديث رقم 14885، وهو حديث مقطوع.
2. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وصححه الألباني.
3. سنن الترمذي، كتاب الزهد، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وصححه الألباني.

اليوم من الإكثار من السكريات والأملاح والنشويات...، وينصحوننا بالرياضة، ويحذروننا من التدخين، وتعاطي النرجيلة، ويحذروننا من كثرة تناول المشروبات الغازيّة، وغيرها مما ثبت ضرره، ومع هذا؛ لا نستجيب الاستجابة المطلوبة، فتضعف الصحّة عندنا شيئاً فشيئاً، ونجد أنفسنا في لحظة على حافّة الهاوية، أو أنّنا وقعنا في الهاوية فعلاً، وعندئذ يكون السيف قد سبق العذل، ولا أمل في إصلاح ما فسد.

تذهب اليوم إلى المستشفيات، فتقول في نفسك: كلّ الناس مرضى. حتى إنّك تجد شباباً كُثر، أضنتهم الأمراض، وكان المتوقّع أن يتمتع من في سنّهم بالصحّة والعافية.

إنّ أمراضاً كثيرة لم تكن منتشرة مثل اليوم، ونحن نخرّب بيوتنا -أحياناً- بأيدينا، وكيف نعذر من قضى على رئتيه بسبب التدخين؟!!، والأطباء ينصحونه: اترك التدخين، فيقول: أنا مع من يقول: (دخن عليها تنجلي)، ولن أدع السيجارة حتى أدخل القبر. بعضهم تقول له: لا تفرط في أكل اللحوم، فنسبة الأملاح في دمك كبيرة، ونسبة الكولسترول عالية، والنقرص أنهك مفاصلك، ولا يرعوي عن الإكثار من اللحوم. بعضهم يجرى له عملية قلب مفتوح، ويقولون له: التدخين سبب رئيس فيما وصلت إليه، فيترك التدخين، وعندما يرى تحسّناً في صحّته يعود إليه. بعضهم يظهر عنده بوادر هشاشة عظام، ويقال له: تجنّب المشروبات الغازيّة؛ فهي سبب رئيس، فلا يرعوي، بل يزيد من شربها، فيجد نفسه في لحظة، وقد عجز عن المشي. بعضهم يتعلّم حرفة، فيشار إليه بضرورة اتباع سبل السلامة المهنية، فيستهين، ولا يأخذ بها كلّها، وتكون النتيجة أنّه يصاب أحياناً بعاهة مستديمة.

القرآن الكريم توعّد من يبدّل نعمة الله عليه بالعقاب الشديد، فقال تعالى: {وَمَنْ يُبَدِّلْ

نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ}(البقرة: 211)، فالعافية منحة ربانية غالية لا يعرف قدرها كمن افتقدها، ولك أن تبصر من ابتلي بمرض عضال، كيف يظهر أثر ذلك في جسده ونفسيته، ومصاب بعقله من خاطر بهذه النعمة الغالية.

صحيح إنّ بعض الأمراض تأتي الإنسان بالعدوى، أو من الحوادث التي تقع قضاءً وقدراً، أو من السموم التي تدخل بطوننا، ونحن لا ندري من خلال الخضراوات والفواكه الملوثة ظاهراً بالمبيدات، وباطناً بالهرمونات، وكذلك اللحوم المهرمنة ... ولكنّ الإنسان يجرّ إلى نفسه كثيراً من الأمراض مختاراً، أو بسبب الإهمال والاستهتار.

الإسلام حرّم على المسلم أن يهلك نفسه، فحرّم عليه الانتحار، فقال تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(النساء: 29)، ومن الانتحار البطيء ما يعمد إليه كثيرون من خلال تناول المحرمات التي تهلك البدن بالتدريج، مثل: الخمور، والمخدرات والتبغ ...، وقد أمرنا أن نجتنب المحرمات وأماكنها ومن يتناولونها؛ خشية الوقوع فيها، في الحديث (لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ)(*)، فهل بعد هذا من زاجر؟

ومن منطلق محافظة الإسلام على صحّتنا، أحلّ لنا الطيّبات، وحرّم علينا الخبائث، والطيّبات كثيرة جدّاً، والخبائث قليلة، حصرت بالاسم، أو بالوصف، في الكتاب والسنة، ومن المحرمات ما ورد في قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى

*. سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب العِنَبِ يُعْصَرُ لِلْخَمْرِ، وصححه الألباني.

النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ...}(المائدة:3)، والميتة هي التي تموت من غير ذكاة شرعيّة، وللميتة رائحة كريهة، تعافها النفس، والدم معروف بقذارته؛ ذلك أنّه بيئة صالحة للجراثيم، والخنزير حيوان قذر، يترك الطيّب، ويذهب إلى الخبيث، والمنخنقة التي ماتت بانقطاع النفس عنها في حكم الميتة، وكذلك الموقوذة، فهي في حكم الميتة، وهي التي ترمى بشيء كالحجر ونحوه، فتموت، وكذلك المتردية التي تقع من مكان عال، أو تهوي في حفرة فتموت، وكذلك النطيحة التي نطحتها أخرى فماتت، فهي كالميتة، وكذلك ما أعمل السبع فيه بأنيابه، ومخالبه، فمات، ويستثنى من ذلك ما لحقنا فيه حياة مستقرّة، فذبحناه من المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع، فهو حلال، أمّا إذا كانت حياته غير مستقرّة، كالمذبوح، فلا يجوز تذكيته وأكله[1]، ويضاف إلى هذا ما يحرم أكله اعتقاداً، ومنه ما لم يذكر اسم الله عليه، وما ذبح على النصب.

ومن الأشياء التي يحرم أكلها، ما حامت حولها الشبهات، كالجّلالة، وهي التي تأكل القاذورات من الأنعام كالعذرة (البعرة)، وهذه نهى النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، عن أكل لحمها، وشرب ألبانها، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَكْلِ الجَلاَّلَةِ، وَأَلْبَانِهَا)[2]، وينطبق على الدجاج والأوز ما ينطبق على الأنعام، فلا يؤكل لحمها، ولا بيضها إذا أكلت القاذورات، وقيل: ينظر إلى ما تأكله الجّلالة، فإن كان غالبه مما يستقذر، فلا يؤكل اللحم، واللبن، والبيض، وقيل: ينظر في الطعم إذا تغير، وقيل: تحبس الجّلالة إذا كانت من الإبل والبقر أربعين يوماً، وتحبس إذا كانت من الغنم سبعة أيام، والدجاج والأوز

1. راجع موقع طريق الإسلام/ الفتاوى- بتصرّف.

2. سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب النَّهْي عَنْ أَكْلِ الجَلاَّلَةِ وَأَلْبَانِهَا، وصححه الألباني.

يحبس ثلاثة أيام، ولا يؤكل منها شيء طيلة مدّة الحبس.[1]

إنّ هذا التحريم ما شرع إلا للمحافظة على صحّة أبدان الناس، وهو يلقي مسؤولية كبرى على من يورّدون للناس اللحوم والألبان والبيض، فهم أدرى بمصادره وبما يأكل، ونذكّر هنا بمن يورّدون الخضار والفواكه أيضاً، ويعرفون مصادرها، ومن أيّ مياه ترتوي، وما إن كانت ترشّ بمبيدات تؤذي الإنسان، ولقد حدثني أحدهم: زرت بيتاً، فرأيت أنابيب تخرج من حفرة امتصاص، ورأيت محركاً على سطح الحفرة، وعرفت أنّ المزروعات عندهم تسقى بماء المجاري.

وممّا سمعنا أنّ بعض المزارعين لا يأكل ممّا يرسله إلى السوق، وأنّه يفرد لعائلته قطعة أرض صغيرة لا يرشّها بالمبيدات الخطيرة، ويربي أنعاماً وطيوراً لا يطعمها العلف الصناعي، ولا يحقنها بالهرمونات... وهي للاستهلاك المنزليّ، وأمّا الناس فلتقتلهم الأمراض، وليدبّ فيهم السرطان!!

يعجبني كثيراً بعض الناس ممّن يهتمون بصحتهم أيّما اهتمام، فيأكلون ويشربون باعتدال، ويحرصون على شراء الأشياء الطازجة الخالية من الملوثات، والموادّ الحافظة، ويحرصون على أخذ حظّ من الرياضة، يناسب سنّهم، وإن كانوا من المصابين بالأمراض المزمنة كالضغط والسكري، جاهدوا أنفسهم، والتزموا الحمية، وأخذوا بتعليمات الأطباء بحذافيرها، فعاشوا حياة مستقرة هانئة.

الإسلام في تشريعاته يركّز على الوقاية (ومن يتق الشرّ يوقه)[2]، والوقاية دوماً أقل كلفة من العلاج، والعاقل يتعجّب من حكومات تفرض ضرائب باهظة على السجائر والمعسّل،

1. انظر: إسلام ويب/ المكتبة الإسلامية.

2 المعجم الكبير للطبرانيّ: 20/ 258.

وتدفع أضعاف هذه المبالغ وهي تعالج الأضرار الناجمة عنهما!!

من فضل الله على المؤمنين أن فرض عليهم صيام رمضان، والصيام فيه شفاء ما لا حصر له من الأمراض، وكثير من الناس عانوا من أمراض في المعدة وغيرها، ووصف لهم الصوم، فكان بإذن الله بلسماً شافياً، وهذا لا يعني أنّه صحّة للمرضى جميعهم، فهناك أمراض يزيدها الصيام تفاقماً، ومن هنا أبيح للصائم أن يفطر، ويقضي في أيام أخر، فقال تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 184)، وكرّرت هذه الرخصة في الآية التي بعدها {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 185)؛ ذلك أنّ بعض المرضى يثقل عليهم أمر الإفطار، فجاء هذا التكرار ليطمئنهم، والمريض الذي يكون له الصيام مهلكاً يُخطِىء إن صام، والمسلم إذا كان مرضه مزمناً لا يرجى برؤه، أبيح له أن يخرج فدية طعام مسكين، ولا يصوم مصداقاً لقوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}(البقرة: 184)، فهل بعد هذا من تخفيف ورحمة؟

ولا يفوتنا، ونحن في شهر رمضان شهر الرحمة والمغفرة، والعتق من النيران، وشهر البرّ والإحسان، وشهر القرآن، وشهر المراقبة لله، الذي يرتقي فيه المؤمن إلى درجة الإحسان، فيعبد الله كأنّه يراه، أن نذكّر إخواننا التجار بعدم الغشّ، وتسويق البضاعة الفاسدة، التي تفسد على الناس صحّتهم وفرحتهم بشهر الصوم، وتحزنهم وتحزن أحبابهم، والله بالمرصاد؛ فهو ينتقم ممّن يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، وأيّ إيذاء للمؤمنين أكبر من أذى يفسد عليهم صحّتهم؟!

وعظ وإرشاد

عفاف المسلم حصن منيع

ابتسام خليل عثمان جلايطة / ماجستير دراسات إسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد؛

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وفطر فيه غرائز لا يمكن الاستغناء عنها، وشرع له شرائع تقوِّم سلوكه، وتهذب فطرته، وجعل العفاف كمال لذة القلب، وجمال النفس، وحلاوة الروح، وحسن المروءة. وأجمل ما تميز به ديننا الحنيف دعوته إلى الأخلاق الفاضلة، والتجمل بها، ودعوته إلى الطهارة بأنواعها: الحسية والمعنوية، وفيه دعوة إلى العفة التي تبعد المسلم عن الانحراف والشذوذ، وتجعل منه عاملاً في ميدانه، فلا يطلق العنان للشهوات، ويمضي بنفس واثقة، مطمئنة بهدّي الله سبحانه، ومن ذلك:

1 - دعا الإسلام شباب الأمة وفتياتها إلى التحصن بالزواج؛ لما فيه من عفة، وتحصين من الوقوع في فاحشة الزنى، قال صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)(*)، جاء في كتاب إحكام الأحكام: قوله عليه السلام: (فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ

*. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم.

لِلْفَرْجِ) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون (أفعل) فيه مما استعمل لغير المبالغة.

والثاني: أن تكون على بابها، فإن التقوى سبب لغض البصر، وتحصين الفرج، وفي معارضتها الشهوة، والداعي إلى النكاح. وبعد النكاح يضعف هذا المعارض، فيكون أغض للبصر، وأحصن للفرج مما إذا لم يكن، فإن وقوع الفعل ـ مع ضعف الداعي إلى وقوعه ـ أنذر من وقوعه مع وجود الداعي. فإن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل، تقوى بقوتها، وتضعف بضعفها.[1]

وحث الإسلام على انتقاء الصالحين من الأكفاء، فمن أراد العفاف، يعينه الله، قال صلى الله عليه وسلم: (ثَلاَثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ).[2]

2 - وعالج الإسلام معضلة من لا يجد النكاح، فقال سبحانه: {وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (النور: 32 - 33)، جاء في كتاب روضة المحبين: (فإنه سبحانه أمرهم فيها

---

1. دقيق العيد، الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد تقي الدين ابن دقيق، جمعها وقدم لها وراجع نصوصها علامة مصر أحمد محمد شاكر. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مكتبة السنة، الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1997م، ص 570ـ 571.

2. سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم، وحسنه الألباني.

بأن ينكحوا الأيامى؛ وهنَّ النساء اللواتي لا أزواج لهنَّ، هذا هو المشهور من لفظ الأيم عند الإطلاق، وإن استعمل في حل الرجل بالتقييد، كما أن العزب عند الإطلاق للرجل، وإن استعمل في حق المرأة، ثم أمرهم سبحانه أن يزوجوا عبيدهم وإماءهم إذا صلحوا للنكاح، فالآية الأولى في حكم تزويجهم لأنفسهم، والثانية في حكم تزويجهم لغيرهم، وقوله في هذا القسم: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاء} يعم الأنواع الثلاثة التي ذكرت فيه...). [1]

3 - ومنع الله عزّ وجل إطلاق العنان للشهوات من بصر وغيره، قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} (النور: 30 - 31)، قال الطبراني: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}؛ أي قل لهم يغضوا من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم.[2]

4 - وأمر بالزهد بما في أيدي الناس، قال تعالى: {لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}(الحجر: 88)، عن سهل بن سعد، رضي الله عنه، قال: إنه أتى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال له: دلني على عمل إذا أنا عملته، أحبني الله، وأحبني الناس، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُحِبُّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُحِبُّكَ النَّاسُ).[3]

5 - الحث على العمل، والكسب الحلال: قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً

---

1. الحنبلي، الدمشقي، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص226.

2. الطبراني، الإمام الحافظ العلامة أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، التفسير الكبير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الثقافي الطبعة الأولى، 2008م، الأردن - إربد، ص421.

3. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}. (الملك: 15)

6 - الاستعفاف في سؤال أموال الصدقة وطلبها، قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ}. (البقرة: 273)

إنها دعوة لفلاح الفرد، وفلاح الجماعة، وإن الباحث في سير الأنبياء، يجد أن أنبياء الله، عليهم السلام، عاشوا العفاف بشتى ألوانه وصوره، فكانوا مثلاً يحتذى، ومنهم نبي الله يوسف، عليه السلام، جاء في روضة المحبين: وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يوسف الصدِّيق، عليه السلام، من العفاف أعظم ما يكون، فإن الداعي الذي اجتمع في حقه لم يجتمع في غيره، كان شاباً، والشباب مركب الشهوة، وكان أعزبَ، ليس عنده ما يعوضه، وكان غريباً عن أهله ووطنه، والمقيم بين أهله وأصحابه، يستحي منهم أن يعلموا به، فيسقط من عيونهم، فإذا تغرب، زال هذا المانع، وكان في صورة المملوك العبد، لا يأنف مما يأنف منه الحر، وكانت المرأة ذات منصب وجمال، والداعي مع ذلك أقوى من داعي من ليس كذلك، وكانت هي المطالبة، فيزول بذلك كلفة تعرض الرجل، وخوفه من عدم الإجابة، وزادت مع ذلك الرغبة التامة، والمراودة التي يزول معها ظن الامتحان والاختبار، لتعلم عفافه من فجوره، وكانت في محل سلطانها وبيتها، بحيث تعرف وقت الإمكان، ومكانه الذي لا تناله العيون، وزادت مع ذلك تغليق الأبواب؛ لتأمن هجوم الداخل على بغتة، وأتته بالرغبة والرهبة، ومع ذلك عفَّ لله ولم يطعها، وقدم حق الله، وحق سيدها على ذلك كله، وهذا أمر لو ابتلي به سواه، لم يعلم كيف كانت تكون حاله(*)، قال تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ

*. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص: 226.

بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}. (يوسف: 23 - 24)

وعاش النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، العفاف، بل كان داعياً له، وحريصاً على التوجه إلى الله سبحانه أن يرزقه العفاف في شؤون حياته كلها، ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، وَالغِنَى)[1]، وكان صلى الله عليه وسلم، حريصاً على أن يكون في أعلى درجات العفة، ويعلم آل بيته حتى الصغار منهم أن يتعففوا عن الدنيا ومغرياتها، ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن الحسن بن علي، رضي الله عنه، أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ)[2]، وعنه أيضاً أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنِّي لأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا)[3]، وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: مر النبي، صلى الله عليه وسلم، بتمرة في الطريق، فقال: (لَوْلا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ، لأَكَلْتُهَا)[4].

والله عزّ شأنه في كل حال مع من يتشبثون بالعفاف والطهر، وقد روى الرسول، صلى الله عليه وسلم، قصة جُريج العابد الذي كان عفيفاً، فحماه الله، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ؛ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ؛ فَقَالَ: يَا رَبِّ؛

1. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل.
2. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم.
3. صحيح البخاري، كتاب في اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق.
4. صحيح البخاري، كتاب في اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق.

أُمِّي وَصَلاَتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ؛ فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ أُمِّي وَصَلاَتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ؛ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ؛ أُمِّي وَصَلاَتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ المُومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِي، يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِي، فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيَ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ، أَتَى الصَّبِيَ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلاَمُ؛ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلاَنٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ، وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لاَ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا)[1]

إن نصوص الكتاب والسنة حافلة معطاءة بالدعوة إلى العفة، والنظافة من سيئات الدنيا، وأعمال الشيطان، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلاَ عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا؛ حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ).[2]

إن وسائل محاربة قيم الدين، وما يدعو إليه من عفة وطهارة كثيرة، منها:

1 - وسائل الإعلام، وما يبث بها من برامج هابطة، ومسلسلات ساقطة، وأفلام رخيصة، ومجلات لا تساوي في قيمتها الحبر الذي كتبت به، ناهيك عن المئات، بل الآلاف من مواقع إباحية، تنشر الرذيلة، وتروج لها.

---

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع في الصلاة وغيرها.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو، رضي الله تعالى عنهما، وصححه الألباني.

2 – الاختلاط والخلوة. وما يروج له من حرية للجيل، وخاصة المرأة، فسمعنا من يدافع عن ذلك بحرقة وحرارة، وعن عقبة بن عامر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ (الْحَمُ)؟ قَالَ: الْحَمْوُ (الْحَمُ) الْمَوْتُ). [1]

3 – التبرج والسفور والخروج عن الحياء، ولخطورة التبرج سماه الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالعري، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا). [2]

قال ابن القيم بعد أن ذكر بعض قصص أهل العفة وأقوالهم: (وهذه الطائفة لعفتهم أسباب قَواها إجلال الجبار، ثم الرغبة في الحور الحسان في دار القرار، فإن من صرف استمتاعه في هذه الدار إلى ما حرم الله عليه، منعه من الاستمتاع بالحور الحسان هناك)، ثم ذكر ابن القيم طائفة يمنعهم كرم طباعهم، وشرف نفوسهم، وعلو همتهم، من الوقوع في الفواحش، وذكر قصة لإحدى العفيفات، وقد سُئِلتْ: ما منعك من فلان؟ فقالت: منعني من ذلك خوف العار، وشماتة الجار، ومخافة الجبار، وإن بقلبي أضعاف ما بقلبه. [3]

---

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة.
2. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.
3. روضة المحبين، ص:243.

شعراء مدحوا الرسول الكريم !!

أ. ياسين السعدي

لا نستطيع أن نأتي على ذكر الشعراء الذين مدحوا الرسول الكريم جميعهم، فقد مدحه، صلى الله عليه وسلم، كثير من الشعراء، نذكر بعضهم:

كان من أوائل من نظم شعر المديح النبوي في حياته، **ما قاله عمّه العباس بن عبد المطلب الذي قال فيه:**

وأنت لمَّا وُلِدْتَ أشرقت الـ ***** أرضُ وضاءت بنورك الأُفُقُ

فنحن في ذلك الضيـاء وفي ***** النور وسبل الرشـاد نخترقُ

وقال عمه أبو طالب يمدح النبي، صلى الله عليه وسلم:

وأبيضُ يستسقى الغمامُ بوجهه ***** ثمالُ اليتامى عصمة للأرامل

وقال حسان بن ثابت، رضي الله عنه، في مدحه، صلى الله عليه وسلم:

وأحسن منك لم ترَ قط عيني ***** وأجمل منـك لم تلد النساءُ

خُلِقْتَ مُبَرّأً من كـل عيـبٍ ***** كأنك قد خلقت كما تشـاءُ

ومدحه الصحابي كعب بن زهير بن أبي سُلمى، في قصيدة مشهورة، عرفت بـ(البردة)؛ لأن النبي كساه بردته عندما أنشدها، ومطلعها:

بانتْ سعادُ فقلبي اليوم متبولُ ***** مُتَيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ

ولما أنشد كعب قصيدته هذه وبلغ قوله:

إنَّ الرسول لنورٌ يُستضاءُ به ***** مهنَّدٌ من سيوف الله مسلولُ

أشار النبي، صلى الله عليه وسلم، بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه.

وكان عبدُ الله بن رواحة أحد الشعراء الثلاثة الذين تصدوا للمشركين، ودافعوا عن رسول الله، وعن الإسلام والمسلمين، ومن شعره في النبي، صلى الله عليه وسلم:

أنت النبي ومن يُحرمْ شفاعتهُ ***** يوم الحســـاب فقد أزرى به القدرُ

فثبت الله ما آتاك من حَسَـنٍ ***** تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نصروا

فقال له النبي : (وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة)(*).

قال الشاعر العباسي، أحمد بن محمد بن علي بن يحيى التغلبي، أبو عبد الله، المعروف بابن الخياط 1058 – 1123م:

كلُّ القلــوب إلى الحبيب تميلُ ***** ومعي بهذا شـــاهد ودليلُ

أما الدليـــلُ إذا ذكرتُ محمداً ***** فترى دموع العاشقين تسيلُ

هذا رســولُ الله هذا المرتضى ***** هذا لــرب العالمين رســولُ

*. المعجم الكبير للطبراني: 18 / 480، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات إلا أن مدرك بن عمارة لم يدرك ابن رواحة.

يا سيد الكونين يا عَـلَمَ الهدى ***** هذا المُتَيّمُ في هواك نزيــلُ

هذا النبيُّ الهـــــــاشميُّ محمدٌ ***** هذا لكــل العالمين رســولُ

يـا ربِّ إني قـد مدحـتُ محمداً ***** فيه ثوابي بالمديـــــح جزيلُ

صلى عليك الله يا عَـلَمَ الهدى ***** ما لاح بدرٌ في السماء دليــلُ

ويعدّ البوصيري من أكثر الشعراء، الذين مدحوا الرسول الكريم، شعراً، ويستهل إحدى مدائحه بقوله:

بمدح المصطفى تحيا القلوبُ ***** وتُغتفرُ الخـطايا والذنوبُ

وتُعد قصيدته الشهيرة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية)، والمعروفة باسم (البردة) أهم أعماله، شرحها الشيخ الأمهري في كتابه (مختصر الكواكب الدرية في مدح خير البرية)، وهي قصيدة طويلة تقع في 160 بيتاً، يقول فيها:

أَمِـنْ تذكّر جيـرانٍ بذي سلــم ***** مزجتَ دمـعًا جرى من مقلـــة بدمِ

أم هبت الريحُ من تلقاء كاظمةٍ ***** وأومـضَ البرقُ في الظلماء من إِضَـمَ

فما لعينيك إنْ قلتَ اكففا هَمَتا ***** وما لقلبك إن قلـــتَ استفقْ يهمَ

وقد عارض هذه القصيدة شعراء كثيرون، **كان أشهرهم أمير الشعراء أحمد شوقي، الذي قال:**

ريمٌ على القاع بين البان والعَلَم ***** أحلَّ سفك دمي في الأشهر الحُرُمِ

ويضيف الشاعر:

يا لائمي في هواه والهوى قَدَرٌ ***** لو شفَّكَ الوجدُ لم تعذلْ ولم تَلُمَ

لقـــد أنلتك أُذْناً غيرَ واعيةٍ ***** ورُبَّ منتصتٍ والقـلبُ في صممَ

وهي طافحة بالمعاني الجميلة، والحكم الجليلة، والمواعظ النبيلة:

صلاحُ أمرك للأخلاق مرجعُهُ ***** فقَوِّمِ النفس بالأخلاقِ تستقم

ويبدي عمق قناعته، وخالص ثقته، فيصف الرسول، صلى الله عليه وسلم، مادحاً:

فاق البدور وفـاق الأنبياءَ فكم ***** بالخلق والخلق من حُسْنٍ ومن عِظَم

جاء النبيون بالآيات فانصرمتْ ***** وجئتنـــا بحكيـــمٍ غيرِ منصـــرمِ

آياته، كلما طال المـــدى، جُدُدٌ ***** يزينهنَّ جـــــلالُ العتقِ والقِـدَمِ

ثم يخاطب الرسول، صلى الله عليه وسلم:

أتيتَ والناس فوضى لا تمر بهم ***** إلا على صنم قد هام في صنم

والأرضُ ممـــلوءةٌ جَوْراً مُسَخَّرةٌ ***** لكـــل طاغيةٍ في الخلقِ محتكم

ويمدح آل البيت، فيقول:

بيضُ الوجوه ووجهُ الدهر ذو حِلَكٍ ***** شُمُّ الأنوف وأنفُ الحادثات حمي

ثم يختم معلقته بالدعاء إلى الله تعالى أن يحسن حال المسلمين، كما أصلحهم في البداية، ببعثة النبي، صلى الله عليه وسلم:

يا رَبِّ أحسنتَ بدءَ المسلمين به ***** فتمم الفضل وامنحْ حُسْنَ مُخْتَتَمَ

وقال أيضاً في قصيدة أخرى:

وُلِــدَ الهُــدى فَالكائِناتُ ضِيــاءُ ***** وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَـناءُ

الروحُ وَالمَلأُ المَلائِكُ حَــــــولَهُ ***** لِلدينِ وَالـدُنيا بِهِ بُشَراءُ

وكان المرحوم سعيد السوقي، من جنين، ممن مدحوا الرسول الكريم، بمقطوعة شعرية جميلة منها:

ماذا تقولُ وتنطقُ الأفــواهُ ***** في مدح من أثنى عليه اللهُ

وحياتُنا ووجودُنــا ومعاذُنا ***** في خيبة وضــــلالة لولاهُ

لكنَّ قولاً في مــديح محمّدٍ ***** يعلو ويبدو ســامياً معناهُ

وعليه جئتك مادحاً متوسلاً ***** ولَمَنْ توسّـل فيك نال مناهُ

وفي العصر الحديث كان الشعراء الذين مدحوا الرسول الكريم كثيرين، ومنهم الشعراء النصارى أيضاً. وصدر ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، كتاب جديد باللغة العربية، عن: (محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في شعر النصارى العرب)، لمؤلفه الباحث المصري، محمد عبد الشافي القوصي، وقدم الكتاب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

ويشتمل الكتاب، وفقاً للبيان الصادر عن المنظمة، على مجموعة فصول، تتناول المدائح النبوية، والمعارضات الشعرية، وشهادات النصارى العرب في الرسول الكريم، محمد صلى الله

عليه وسلم، في شعر النصارى العرب، والتعريف بالشاعر المسيحي ميخائيل ويردي، صاحب قصيدة نهج البردة في مدح الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم.

ومن الشعراء النصارى العرب الذين نظموا شعرًا في مدح الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، الذين يضم الكتاب نماذج من شعرهم: حليم دموس، والدكتور شبلي شميل، الذي، وإن لم يكن من أهل الأدب والشعر، ولكنه قال شعرًا في الرسول، عليه الصلاة والسلام، وخليل مطران، وجورج صيدح، وإلياس قنصل، صاحب المطولة التي سماها: (النبي العربي الكريم)، ونشرها في طبعة مستقلة من 32 صفحة. ورشيد سليم الخوري، الذي اشتهر بالشاعر القروي، وعبد الله يوركي حلاق، ورياض معلوف، وإلياس فرحات، ووصفي قرنفلي، وشبلي ملاط، وجورج سِلسِلمي، ونقولا فياض، وجاك صبري شماس.

يقول ميخائيل ويردي:

يا أيها المصطفَى الميمونُ طالعهُ ***** قد أطلعَ اللهُ منك النورَ للظُلَم

فاجعلْ هواكَ رسول اللهِ تلقَ بهِ ***** يوم الحِسابِ شفيعاً فائقَ الكَرَمِ

وهناك كتاب: (مُحمّد مُشْتَهَى الأُمَم)، والذي يقدّم مئات الأدلة والبراهين والقرائن على عظمة رسالة الإسلام، ومدى احتياج البشرية إليها، كما شهد بذلك فلاسفة الغرب وعباقرته، بمن فيهم أشد الناس عداوة للإسلام وحضارته، والكتاب من تأليف محمد عبد الشافي القوصي.

يأتي الكتاب كأحدث ما كُتِبَ في سلسلة (المحمديات) وأهمها، ويتحدث بلسان أكثر من

أربعة آلاف شخصية من المشاهير، مثل: (ادوارد رمسي، وفولتير، وبرنارد شو، وبونابرت، وجوته، واللورد هدلي، والسير بودلي، وإرنولد تويني، ومايكل هارت، وديكارت، وجان جاك روسو، وولتر، وليبون، ومونتيه، وتولستوي، ومونتجمري وات، والقس لوزان، والقس ميشون، والقس بوش، وهانز كونج)، وغيرهم من عباقرة الغرب وفلاسفته.

وكتاب (مُحمّد مُشْتَهَى الأُمَم) كتاب جميل جداً، موجود كاملاً على موقع (العرب نيوز) في الفيس بوك، فيه شهادات الحق، والمديح لسيد الخلق.

ونختتم مقالنا المتواضع، بقصيدة الشاعر النصراني، الملقب بالشاعر القروي، رشيد سليم الخوري بعنوان: (عيد البرية):

عِيـدُ البَرِيَّةِ عِـيدُ المَـــوْلِـدِ النّبَوِيّ ***** فِي الـمَـشْرِقَيْنِ لَهُ وَالـمَغْرِبَيْنِ دَوِيّ

عِـيدُ النَّبِيّ ابنِ عَـبْدِ اللهِ مَـنْ طلعَتْ ***** شَـمْـسُ الهِدَايَةِ مِنْ قُـرْآنِهِ العلوَيّ

بدَا مِنَ القَـفْرِ نُوراً لِـلْوَرَى وَهُـدَىً ***** يَا لِلْتَمَدُّنِ عَمَّ الكَـــوْنَ مِنْ بَدوِيّ

يَا صَـاحِبَ السَّيْفِ لَمْ تُفْلَلْ مَضَارِبُهُ ***** اليَوْمَ يَقْـــطُرُ ذلاّ سَـيْفُكَ الدَّمَوِيّ

يَا فَاتِـــــحَ الأَرْضِ مَـيْدَانَاً لِدَوْلَتِهِ ***** صَارَتْ بِلادُكَ مَـــيْـدَاناً لِـكُلِّ قَوِيّ

يَا حَبَّذَا عَهْـــد بَغْـــدَادٍ وَأَنْدَلُسٍ ***** عَهْدٌ بِرُوحِي أُفَـدِّي عَـــوْدَهُ وَذَوِيّ

مَنْ كَـــانَ فِي رِيْبَةٍ مِنْ ضَـخْمَ دَوْلَتِهِ ***** فَلْيَتْلُ مَا فِي تَـوَارِيخِ الشُّعُوبِ رُوِي

يَا قَـــوْمُ هَـذا مَسِيحِيٌّ يُذَكِّرُكُـــمْ ***** لا يُـنْهِضُ الـشَّرْقَ إلاّ حُـبُّنَا الأخَـوِيّ

فَـــإنْ ذَكَرْتُمْ رَسُـــولَ اللهِ تكرِمَـــةً ***** فَبَلِّغُـوهُ سَـلامَ الـشَّـاعِـرِ الـقَرَوِيّ !!

فسيحوا في الأرض ...

تركيا بين الأمس واليوم

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم - كلية التربية

مقدمة:

إن زيارة الدول، والاطلاع على شعوبها، وتاريخها، وحضارتها، تزودنا بكثير من المعلومات، والخبرات، وتفتح آفاقاً واسعة في مداركنا وحياتنا، لقد كانت زيارتي لتركيا صيف 2011م، محطة جديدة من محطات حياتي في التعرف إلى الشعوب الأخرى والاحتكاك بها، سواء أكانت عربية أم إسلامية أم غير ذلك، ووددتُ أن أكتب عن هذه الزيارة، مستعرضاً فيها أهم ما يتعلق بتركيا في الماضي والحاضر.

فهذه الدولة التي ترجع علاقتها بالعرب إلى قرون عدة خلت، حيث كان الوطن العربي أهم أجزاء الإمبراطورية العثمانية، وقد قاسمها العرب تاريخها أكثر من (400) سنة، حيث ربطتها الخلافة الإسلامية طوال هذه المدة، ولكن هذا الارتباط انقطع مع نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م، وكانت الإمبراطورية العثمانية قد اتخذت مدينة بورصة كأول عاصمة لها، ثم مدينة أدرنة، ثم مدينة اسطنبول، والعاصمة الحالية لتركيا الحديثة هي أنقرة.

الموقع والحدود والمساحة:

تشغل الجمهورية التركية هضبة الأناضول بكاملها، وقسماً من هضبة أرمينيا، وجزءاً

صغيراً من القارة الأوروبية (تراقيا)، وينفصل القسم الأوروبي عن الآسيوي بوساطة بحر مرمرة، ومضيقي البسفور والدردنيل.

وتأخذ الأراضي التركية شكل مستطيل طوله 1600كم، من الشرق إلى الغرب، ويتراوح عرضه بين 500 و600 كم من الشمال إلى الجنوب، ويحد تركيا من الغرب كل من بلغاريا واليونان وبحر إيجه، ومن الجنوب البحر المتوسط، وسوريا والعراق، ومن الشرق إيران والاتحاد السوفييتي، ومن الشمال البحر الأسود، وهي في موقعها تسيطر على الجسر الذي يصل أوروبا بآسيا من جهة، وعلى الخط البحري الذي يربط البحر المتوسط بالبحر الأسود من جهة أخرى، ولذلك تتمتع بموقع إستراتيجي مهم.

تبلغ مساحة تركيا (780,576كم2)، والجزء التركي الصغير من القارة الأوروبية (23,623كم2)، يحيط بمدينة اسطنبول (القسطنطينية) العاصمة القديمة للإمبراطورية العثمانية.

أشهر المدن التركية:

-**أنقرة**: عاصمة تركيا، وأهم مركز اقتصادي، وثقافي في هضبة الأناضول، وتشكل قاعدة المواصلات البرية فيها، وقد نمت نمواً سريعاً منذ أن أصبحت عاصمة للجمهورية.

-**اسطنبول**: ميناء تركيا الرئيس، وأكبر المدن التركية وأشهرها، تقع على مضيق البسفور من الغرب، وهي العاصمة التاريخية والحضارية لتركيا، وتستأثر بمعظم تجارة تركيا الخارجية، وعدد سكانها حوالي (15) مليون نسمة، تبلغ مساحة المدينة (7500كم2)، وطولها (150كم)، وعرضها (50كم)، يزورها في كل عام (2) مليون زائر، وهي أكبر المدن التركية، وثاني أكبر مدينة في العالم، من حيث عدد السكان.

عرفت المدينة قديماً باسم بيزنطة، والقسطنطينية، والأستانة، والإسلامبول، ومن الآثار

والأماكن السياحية في اسطنبول: آياصوفيا، وجامع السلطان أحمد، والباب العالي، وقصر طولمة باغتشة، وبرج غلاطة، وصهريج (خزانة) يره باتان وهي التقسيم، وسمي بهذا الاسم لوجود خزانات المياه فيه أيام الدولة العثمانية لارتفاعه، ويتم تقسيم المياه على المدينة منه، ومتحف الفسيفساء (الموزائق)، وميدان هيبو دريم، وقسطل ويلهلم، وقصر إبراهيم باشا، ومتحف الآثار التركية الألمانية، وقصر السلطان، وقصر العدالة، ومتحف الآثار التاريخية، وهناك مئات المساجد الكبيرة والقديمة، والمواقع الأثرية ذات الجذب السياحي، قال عنها القائد الفرنسي نابليون بونابرت: (لو كان العالم كله دولة واحدة، لكانت اسطنبول عاصمتها). لا عجب في ذلك، حيث كانت المدينة عاصمة لعدد من الدول والإمبراطوريات عبر تاريخها الطويل، فكانت عاصمة للإمبراطورية الرومانية (330 - 395م) والإمبراطورية البيزنطية منذ عام 395 حتى سنة 1204م، والإمبراطورية اللاتينية 1204م حتى 1261م، ثم عادت مرة أخرى عاصمة للدولة البيزنطية من سنة 1261م حتى سنة 1453م والدولة العثمانية من 1453م حتى 1922م، واختيرت اسطنبول عاصمة مشتركة للثقافة الأوروبية لعام 2010م.

-**أزمير**: ميناء تركيا المهم في الغرب، ويتجمع فيه فائض الإنتاج الزراعي من السهول المحيطة بها في طريقه للتصدير.

-**بورصة**: أول عاصمة للإمبراطورية العثمانية، تقع في منطقة مرمرة، فيها حوالي(2) مليون نسمة، من أشهر مساجدها المسجد الأخضر، وفيه نماذج رائعة من الخط العربي الجميل، والمسجد الكبير، الذي أمر ببنائه السلطان العثماني بايزيد الأول عام 1396م، تحتوي على كثير من المتاحف الكبيرة، منها: متحف أتاتورك، ومتحف بيت الهدنة، ومتحف الآثار الإسلامية، وهو متحف خاص بالآثار الإسلامية، يوجد بالقرب من المسجد الأخضر، ومتحف إزنك، ومتحف البيت العثماني.

للمدينة شهرة عالمية ومحلية في السياحة، وفيها مطار، ومكتبة تحتوي أكثر من (7000) مخطوطة عربية وفارسية وعثمانية، وفيها ينابيع ساخنة، وشلالات، وحديقة كبيرة للحيوانات.

الحياة البشرية والاقتصادية:

كان عدد سكان تركيا سنة 1970م حوالي 35,232,000 نسمة، وبلغ عدد السكان حالياً أكثر من (70) مليون نسمة، أكثر من 97 % من عدد السكان من المسلمين، وفيها عناصر غير تركية (8 % من مجموع السكان)، ومكونة من الأكراد والعرب والشركس واليونان والأرمن واليهود، ويشكل أهل الريف حوالي 70 % من مجموع السكان، وهؤلاء يمتهنون حرفة الزراعة والرعاية، وخاصة في داخل الهضبة، وحول مجاري الأنهار، كنهر دجلة، والساجور، والفرات، والخابور، والزاب الكبير.

بالنسبة إلى الثروة الزراعية، فأكثر من ثلث مساحة تركيا مخصصة للزراعة، وتتقدم الزراعة بشكل كبير جداً، وغزت الأسواق العالمية، خاصة أوروبا بمنتوجاتها المتنوعة، والغزيرة ذات الجودة العالية، من خضراوات، وفواكه، وحبوب، وقطن، وتبغ، وغيرها، وتركيا أولى دول العالم إنتاجاً للبندق، وفيها صناعات خفيفة، ومتوسطة، وثقيلة في المجالات والقطاعات كافة، وبالنسبة إلى ثروة تركيا الحيوانية فهي كبيرة جداً؛ من أغنام، وماعز، وأبقار، وخيول، وتنتج كميات كبيرة من سمك الطونة والسردين، وهي من أكبر دول العالم في إنتاج خام الكروم، والفحم، والحديد، والرصاص، والنحاس وغيرها.

من الخلافة إلى أردوغان:

لقد أعادت دولة الخلافة العثمانية للعالم العربي والإسلامي وحدته، بعدما تفتت بسقوط الدولة العباسية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، عقب الاجتياح المغولي، وسقوط بغداد حاضرة الخلافة سنة 1258م وتخريبها؛ ولذلك يقر عدد غير قليل من المؤرخين بأن

الوحدة العربية والإسلامية، التي تمت على أيدي العثمانيين، تعتبر نقطة البداية في تاريخ العرب الحديث، وكانت يقظة الدولة العثمانية، وتنبهها المبكر للطموح اليهودي في الاستيلاء على منطقة بلاد الشام، وأجزاء من مصر والعراق كبيرة جداً، ووقفت بوجه اليهود الصهاينة في محاولاتهم الاستيلاء على المنطقة، خاصة فلسطين وسيناء، إلى أن استطاع اليهود إزالة العقبة الكبيرة أمامهم، المتمثلة في السلطان عبد الحميد الثاني، لتنتشي آمالهم وطموحاتهم المكبوتة لبناء وطن قومي خاص باليهود على الأراضي الفلسطينية العربية الإسلامية.

فالدولة العثمانية التي تمددت، وحكمت أجزاء كبيرة في العالم، وصولاً إلى جزيرة البلقان، وأوروبا حتى وصلت مدينة فيينا عاصمة النمسا عام 1683م، صارت في نهاية القرن التاسع عشر هدفاً لأعداء الإسلام من الصليبيين واليهود، الذين أخذوا يتآمرون عليها، ويكيلون لها الضربات في الوقت الذي كان هناك العديد من الأخطاء التي تفشت في جسد الخلافة العثمانية، وتسبب ذلك في تضعضع بنيانها، ثم جاء مصطفى كمال أتاتورك، الذي أنقذ تركيا من الحلفاء (أميركا، وبريطانيا، وروسيا)، وقضى على الخلافة الإسلامية في 3 /3 /1924م بإلغائها، وإعلانه فصل الدين عن الدولة، وإلغاء المحاكم الشرعية، ووزارة الأوقاف، وغير ذلك من العجب والعجائب، وتأثرت به كل من مصر، وأفغانستان، والهند، وإيران، وتركستان، إلى أن وصل الحد إلى أن صحف مصر وقتها (الأهرام، والسياسة، والمقطم)، نشرت له أقوالاً من مثل: (ليس لتركيا الجديدة علاقة بالدين، وإن ارتقاء الشعوب لا يصلح أن ينفذ بقوانين وقواعد سنت في العصور الغابرة، يعني القرآن الكريم)[*]، فتركيا في عهد أتاتورك أعطت للاستعمار الغربي مبرراً كافياً للقضاء على الإسلام، ففرنسا مثلاً بررت حرصها على تنصير بلاد الشمال الإفريقي، وإخراجها من دينها وعقيدتها وإسلامها،

*. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، ص445 .

بأنه لا يجب عليها أن تحافظ على الإسلام أكثر من الأتراك أنفسهم.[1]

لقد نشأت أجيال جديدة، لا تعرف شخصية في تركيا إلا الزعيم مصطفى كمال أتاتورك، إن الجيل الذي عاصر أتاتورك، وعرفه تمام المعرفة، يحمل له مشاعر الكره، والحقد والازدراء، والجيل الجديد، يرى فيه المثالية، والكمال، والوطنية، ومنقذ تركيا، وبعد وفاة أتاتورك (سنة 1938) مُسقط الخلافة الإسلامية، الذي أبعد الدين عن الدولة، وجعل العلمانية العقيدة السياسية للدولة، خلفه رفيقه في الجيش (عصمت أنيونو)، الذي حافظ على كامل التراث الأتاتوركي العلماني المتشدد، رغم ذلك؛ ظل الإسلام باقياً في هذه البلاد العظيمة، فالأمة الإسلامية أمة عظيمة لا تموت، وظهرت شخصية في نهاية الستينيات من القرن العشرين، تنادي صراحة بعودة الإسلام، إنه القائد الإسلامي نجم الدين أربكان، الذي استطاع لم شمل النواب الإسلاميين في البرلمان؛ ليقوموا تحت زعامته في عام 1970م بإنشاء حزب جديد باسم (النظام الوطني)، يعبر ولأول مرة منذ إسقاط الخلافة عن ارتباطه الصريح بالإسلام، ومر الحزب بتحديات كبيرة جداً، وتغير اسمه فيما بعد إلى (السلام الوطني)، واستطاع هذا الحزب أن يجعل الحكومة ولأول مرة تصوت في الأمم المتحدة لصالح الحق الفلسطيني في استرداد أرضه من الكيان الصهيوني الغاصب سنة 1974م، والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، كذلك صوتت تركيا إلى جانب القرار الدولي الذي يعتبر الصهيونية حركة عنصرية.[2]

وفي هذه الظروف نشأ رجب طيب أردوغان وشب، الذي ولد في 26/ 2/ 1954م، وعندما أخذ الإسلام يعود إلى تركيا بقوة، خاصة عندما أقيم بمدينة قونية مهرجان بعنوان (تحرير

1. انظر العلمانية، سفر الحوالي، ص573 .
2. قصة أردوغان، د. راغب السرجاني، ص49 .

القدس) حضره أكثر من مئة ألف تركي في سنة 1980م ، فسارع الجيش التركي الموالي للغرب آنذاك، بالانقلاب والاستيلاء على السلطة في 12 /9 /1980م وحظر الأحزاب السياسية، وحاكم كثيرين، خاصة أربكان. ثم تأسس حزب الرفاه الإسلامي فيما بعد سنة 1983م، بعد رفع القيود عن تأسيس الأحزاب، وأصبح أردوغان أحد قادته المشهورين، وتدرج في المناصب، ابتداء من فوزه بمقعد رئاسة حي بيوجلو في اسطنبول سنة 1989م، وفوزه سنة 1994م برئاسة بلدية اسطنبول (1994 - 1998) وأصبح رئيس حزب العدالة والتنمية، الذي يملك غالبية مقاعد البرلمان التركي، وصار رئيساً للوزراء في تركيا منذ 14 /3 /2003م، حتى الآن.

تركيا قبل تسلم أردوغان الحكم:

كان وضع تركيا مأساوياً فيما يتعلق بالمشكلات الاقتصادية، حيث وصلت الديون الخارجية عام 2002م حوالي مئة مليار دولار، بفائدة سنوية خمسة مليارات دولار، وحوالي 5,2 مليون عاطل عن العمل، وبلغ الدَّين الداخلي حوالي (64) مليار دولار(*)، وكانت مشكلة دخول تركيا الاتحاد الجمركي الأوروبي الذي فاقم المشكلات الاقتصادية لتركيا سنة 1996م، وكانت هذه العضوية شرطاً أساسياً لقبول تركيا عضواً في الاتحاد الأوروبي، وعانت تركيا من الإسراف، والتبذير، والفساد الحكومي، والإنفاق العسكري الباهظ، وقضية الحجاب التي أربكت الحكومة والشعب كثيراً، وقضية الأكراد الذين يمثلون نسبة 17 % من عدد السكان، ومطالبهم بحقوقهم المسلوبة بقوة السلاح، والعمليات العسكرية التي أزعجت الحكومات التركية السابقة، وكانت هناك مشكلات خارجية، تتعلق بصندوق النقد الدولي، وعضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي، حيث إن حوالي 70 % من الشعب التركي يؤيد الانضمام

*. قصة أردوغان، مرجع سابق، ص76.

لهذا الاتحاد، والموقف من الأزمة العراقية الأميركية، والذي خسر جراءها الاقتصاد التركي أكثر من (40) مليار دولار، خلال الحصار على العراق، وعلاقة تركيا مع الكيان الصهيوني، والتي توجب في نوفمبر 1993م بعقد مذكرة تفاهم لتوسيع التعاون بينهما، وتمت زيارات متبادلة سنة 1994م، حيث زارت رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيلر دولة الاحتلال الصهيوني، كذلك زيارة رئيس الجمهورية التركي سليمان ديميريل، وزيارة شمعون بيرس، رئيس دولة الاحتلال الإسرائيلي لتركيا سنة 1996م.

تركيا اليوم:

إن نجاح تركيا كقوة إقليمية طموحة، كما يرى السياسيون والمفكرون، يتوقف على ما هي مستعدة أن تفعله لفلسطين، وأرى أن علاقة تركيا مع دول الجيران تتراجع، فأصبحت تنظر إلى سوريا أنها عدوة، ومن خلفها إيران والعراق، وتدهورت العلاقات مع مصر بعد الثورة على حكومة مرسي وإسقاطها، لقد كانت تركيا في السابق تقوم بدور الوسيط بين الاحتلال الإسرائيلي وسوريا، والعراق وسوريا، وإيران وأمريكا، وأفغانستان وباكستان، والتوسط لحل الخلافات السنية والشيعية في لبنان والعراق، والآن فقدت هذه الوضعية والميزة؛ جراء موقف حكومتها في السياسة الخارجية تجاه الأحداث الأخيرة، التي شهدتها دول المنطقة، خاصة سوريا ومصر.

أحياناً تحس أن تركيا تريد إصلاح علاقتها مع العالم العربي، صاحب الثورة العربية الكبرى سنة 1917م، وعلى الهيمنة العثمانية آنذاك، والتي ساءت بفعل هذه الثورة، التي خدمت بريطانيا حينها، من خلال محاولة تأقلمها مع التغيير الحاصل في العالم العربي، وتستفيد منه، وتحاول تركيا أن تستميل العرب إلى صفها، خاصة القوميين ذوي الميول الإسلامية، مما حبب العرب بها، وجعلهم ينظرون إلى رجب طيب أردوغان رئيس وزراء تركيا كبطل

قومي (عربي) في ظل غياب هذا البطل، خاصة بعد الجدل العلني بين أردوغان ورئيس دولة الاحتلال الإسرائيلي بيرس في دافوس، وحادثة أسطول الحرية في 31 /5 /2010م، ودعم تركيا للمتظاهرين في ميدان التحرير ضد الرئيس مبارك.

ماذا فعل أردوغان لتركيا؟

كان محمود جلال بأيار الذي تولى رئاسة تركيا من عام (1950 - 1960م) قد قال: (إن الأمة التركية أمة مسلمة، وسوف تبقى مسلمة)[1]، فهو ينبه العالم في مقولته هذه إلى أن تركيا مسلمة، وليست دولة غربية، وإن تبدو حياتها لا توحي بذلك، فأكد أردوغان حضارية الإسلام، ومواكبته للعلم والحياة الحديثة، ومسايرته لهما، من خلال وعيها للإسلام ورسالته، وطبيعة العالم الحديث، فقال: (حزب العدالة والتنمية ليس حزباً محلياً فقط، لكنه مرشح أيضاً ليكون نموذجاً عالمياً؛ نجحنا في أخذ مكاننا في الساحات التركية، والآن سنبث للعالم أن الإسلام والديمقراطية يلتقيان، ولا يتصارعان، على عكس مما يدعي البعض).[2]

استطاع أردوغان أن ينقذ تركيا من ديونها الكبيرة، وقضى على الفساد والمحسوبيات في الدولة، وشجع الصناعة والزراعة والتصدير، وقضى على البطالة، وأحبه شعبه كثيراً؛ لهذا انتخبوه لولاية ثالثة بحصوله على 51 % من أصوات الناخبين الأتراك، واهتم كثيراً بالفقراء والبسطاء، وتخطى حب شعبه إلى محبة غامرة له من شعوب العالم، وحول تركيا تجاه دولة الاحتلال الإسرائيلي من التعاون والتحالف إلى الندية، وحسن التعليم وطوره، وقفز الناتج المحلي الإجمالي في 2010م إلى الترليون دولار، وأصبح الاقتصاد التركي يحتل المرتبة السادسة عشرة على مستوى العالم، ووصلت الصادرات إلى (117) مليار دولار عام 2010م،

1. انظر قصة أردوغان، مرجع سابق، ص26

2. انظر مجلة الوحدة الإسلامية، حزب العدالة والتنمية وخلطة النجاح التركية (دراسة) السنة التاسعة، العدد (97)، يناير، 2010م.

وحطمت تركيا الرقم القياسي في إنتاج السيارات وتصديرها، وشجع أردوغان التصنيع المحلي الخفيف والمتوسط والثقيل، واهتم بالحفاظ على السلم والأمن الداخلي، وتماسك المجتمع التركي، وعمل على تعديل الدستور؛ ليقضي على أهم حصون الإرث العلماني الأتاتوركي، وفتح تركيا على العالم الخارجي بأسره، ولم يبق متقوقعاً تجاه أوروبا، واستخدم سياسة خارجية متعددة الأبعاد، تقوم على التأثر في الأقاليم الداخلية والخارجية لدول الجوار، وما زال يسير في مشروعه النهضوي والبنائي؛ ليجعل تركيا من أهم عشر دول في العالم وأغناها وأقواها في المجالات كافة، وهذه خطته التي أسماها (تركيا 2023م)، يسير بها على الرغم من محاولات كثيرة داخلية وخارجية لإضعافه وإفشاله، تأخذ أشكالاً كثيرة، منها: استغلال بعض الأخطاء في سياسته الخارجية، خاصة في مسألتي مصر وسوريا، ونسج مؤامرات باستغلال بعض قضايا الفساد القليلة، التي لا تذكر في حكومته، قياساً مع الحكومات السابقة، ومحاولة استغلال أي خطأ، أو ضعف، في أي موضوع يتعلق به وبحكومته.

المراجع:

1. تقويم العالم الإسلامي، إبراهيم رزقانة وآخرون، جمعية الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1970م .
2. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2005م .
3. العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، مكتب الطيب، القاهرة، 1998م.
4. قصة أردوغان، ط3، راغب السرجاني، أقلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م .
5. موسوعة الآثار التاريخية، حسين فهد حماد، دار أسامة، عمان، 2003م.
6. الموسوعة العربية الميسرة (المجلد الأول) إبراهيم مدكور وآخرون، القاهرة، 1987م .

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يطلع بابا الفاتيكان على الانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، ووفد من رجال الأوقاف والشخصيات المقدسية قداسة بابا الفاتيكان فرنسيس الأول، وذلك خلال زيارته للمسجد الأقصى المبارك، وسلمه سماحته رسالة ركز فيها على جوانب من معاناة الشعب الفلسطيني، مشيراً إلى ما تتعرض له المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس من اعتداءات وانتهاكات، متواصلة ومتصاعدة، وبخاصة ضد المسجد الأقصى، إلى جانب فرض حصار مشدد عليه، والتضييق على المواطنين الذين يؤمونه لإعماره والصلاة فيه، بالإضافة إلى قيام سلطات

الاحتلال والمستوطنين بحفر شبكات أنفاق؛ بحثاً عن تاريخ واهم لهم، وتطرق سماحته إلى إضراب الأسرى القابعين في سجون الاحتلال، وما يعانونه من تردي أوضاعهم الصحية والمعيشية، مطالباً ببذل أقصى الجهود لإطلاق سراحهم، وفي ختام الرسالة أكد سماحته على ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وثنيه عن مخططاته ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه، حتى يعم الأمن والسلام.

المفتي العام يشارك في مؤتمر (الطريق إلى القدس)

عمّان: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في فعاليات مؤتمر (الطريق إلى القدس)، الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان، خلال الفترة 28 - 30 /4/ 2014م وذلك بدعوة من جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ولجنة فلسطين في البرلمان الأردني، ورابطة العالم الإسلامي.

وقدم سماحته بحثاً بعنوان (شد الرحال إلى المسجد الأقصى)، تعرض فيه إلى بيان خطورة الهجمة الشرسة التي تتعرض لها مدينة القدس ومقدساتها من قبل الاحتلال الإسرائيلي، ومحاولاته المستمرة لتهويد المدينة، وبين حكم زيارة المدينة المقدسة، وواجب الأمة نحو تحريرها، مشيداً بما تقدمه المملكة الأردنية الهاشمية ملكاً وحكومةً وشعباً للقضية الفلسطينية، وبخاصة فيما يتعلق برعاية المسجد الأقصى المبارك، والأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، ومقدماً الشكر لكل من يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني في محنته ضد

الاحتلال الإسرائيلي.

وشارك في أعمال هذا المؤتمر علماء من الدول العربية والإسلامية.

المفتي العام يشارك في مؤتمر حوار الحضارات في البحرين

المنامة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، في فعاليات مؤتمر (حوار الحضارات) الذي عقد في المنامة عاصمة مملكة البحرين تحت رعاية صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة - ملك مملكة البحرين - خلال الفترة من 5 - 7 أيار 2014م؛ وذلك بناء على دعوة تلقاها من معالي وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في المملكة، الشيخ خالد بن علي آل خليفة.

وأعرب سماحته عن أمله بأن تأخذ التوصيات التي صدرت عن المؤتمر مجراها العملي في تحقيق الحوار واللقاء بين أتباع الحضارات، بما يعود على الإنسانية بالخير، وينمي قيم التعارف والتآلف والتقارب والتعاون بين بني الإنسان.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد

من المسؤولين الرسميين والشعبيين، وأطلعهم على الاعتداءات التي تتعرض لها المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، مشيداً بالدعم الذي تقدمه مملكة البحرين ملكاً وحكومةً وشعباً، إلى الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ومؤكداً على أهمية الحوار بين الشعوب والحضارات؛ ليعم السلام العالم كله.

المفتي العام يشارك في اللقاء العالمي حول قضية القدس

أنقرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، مع عدد من المسؤولين الفلسطينيين في اللقاء العالمي حول قضية القدس الذي عقد يومي 12 - 13 أيار 2014م في مدينة أنقرة التركية، بمناسبة عام التضامن مع الشعب الفلسطيني، حيث استعرض سماحته خلال اللقاء ما تتعرض له القدس والمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية من انتهاكات واعتداءات من قبل سلطات الاحتلال، وتضييقها على السكان الفلسطينيين، حيث تصاعدت وتيرة ذلك في الآونة الأخيرة.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من المسؤولين الرسميين والشعبيين، وأشاد بالدعم الذي تقدمه الأمم المتحدة وشعوب العالم الحر إلى الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وقدم شكره إلى الحكومة التركية على مواقفها المساندة للشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة.

المفتي العام يستقبل الممثل الدنماركي ويطالب حكومته أن تضع حداً للجهات التي تعمل على استفزاز مشاعر المسلمين

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في مكتبه سعادة السيد (اندرس تانج فريبورج) ممثل المملكة الدنماركية لدى فلسطين، معبراً عن تقديره للحكومة الدنماركية ولمواقفها الداعمة للقضية الفلسطينية، وبين سماحته لسعادته صعوبة الأوضاع والمعاناة التي يعانيها أبناء الشعب الفلسطيني، نتيجة الممارسات الإسرائيلية، وخصوصاً ما يتعلق باعتداءاتها على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس، متمنياً على دول الاتحاد الأوروبي أن تبذل جهداً أكبر لوقف هذه الممارسات الإسرائيلية، التي يمكن أن تؤدي -إن استمرت- إلى عواقب وخيمة على المنطقة.

كما دعا سماحته الحكومة الدنماركية إلى ضبط الجهات التي تعمل على استفزاز مشاعر المسلمين، ومنعهم من إثارة هذه المشاعر، خاصة بعد إصدار لعبة إلكترونية في المملكة الدنماركية تسيء إلى الإسلام والمسلمين، وأكد سماحته على أن الإسلام دين تسامح وتعايش، وتمنى أن يسود السلام بين أبناء الديانات في العالم، كما هو الحال في فلسطين التي تعد أنموذجاً يحتذى به، مديناً أي إساءة توجه لأي ديانة من الديانات.

من ناحية أخرى؛ أكد الممثل الدنماركي رفض حكومته للممارسات المسيئة، واعداً بنقل رسالة سماحته إلى حكومته.

وفي نهاية اللقاء، شكر سماحته سعادة ممثل الدنمارك على هذه الزيارة، وبدوره شكر سعادة القنصل سماحته على حسن الاستقبال.

المفتي العام يستقبل نائب القنصل الإسباني العام

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، نائب القنصل الإسباني العام السيد (إيسيدرو جونساليس)، وملحق القنصلية الإسبانية السيد (ليوبولدو دي لا يافيه)، وذلك بحضور الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، ومدير عام الشؤون الإدارية والمالية السيد محمد جاد الله، ونائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام السيد مصطفى أعرج، وقدم سماحته للوفد الضيف شرحاً عن الأوضاع الصعبة، التي يعيشها الشعب الفلسطيني، في ظل الاحتلال الإسرائيلي، الذي يعرقل المصلين الفلسطينيين من الوصول إلى مساجدهم وكنائسهم للصلاة فيها، بالإضافة إلى اعتداءات المستوطنين تحت حماية سلطات الاحتلال المتكررة ضد أماكن العبادة، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، الذي تسعى سلطات الاحتلال لتقسيمه، وتمنع المسلمين وبخاصة الشباب من دخوله، كما منعت المسيحيين من دخول مدينة القدس في أعيادهم للصلاة في كنيسة القيامة، وأكد سماحته على أن الممارسات الإسرائيلية هدفها تهويد المدينة المقدسة، وفرض الثقافة اليهودية، وأنها مستمرة بمخالفتها للشرعية الدولية، التي تلزم بإيقاف الاستيطان، وإزالة الحواجز، وإطلاق سراح الأسرى.

وأشـــاد سماحته

بالحكومة الإسبانية وشعبها والاتحاد الأوروبي على مواقفهم الداعمة للشعب الفلسطيني وقضيته، من جانبه عبر الضيف عن سعادته للقاء سماحته، وأكد على رغبة حكومته في أن يحل السلام في المنطقة، وشكر سماحة المفتي العام على حفاوة الاستقبال، مؤكداً على عمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والإسباني.

المفتي العام يشارك في مؤتمر حول التواصل في جامعة النجاح الوطنية

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر الدولي الرابع، بعنوان (وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع)، الذي عقدته كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، حيث ألقى سماحته كلمة في حفل الافتتاح، أكد فيها على أهمية دعم القدس والمقدسات، في ظل الهجمة الشرسة التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته،

كما قدم سماحته بحثاً أجاز فيه وسائل التواصل الحديثة، مع وجود ضوابط شرعية لهذه الوسائل حسب ما حددته الشريعة الإسلامية.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء لذوي الشهيدين أبو ظاهر ونوارة

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بأداء واجب العزاء لذوي الشهيدين محمد عودة أبو ظاهر من قرية أبو شخيدم، ونديم صيام نوارة من قرية المزرعة الغربية بمحافظة رام الله، اللذين قضيا نحبهما على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، وألقى سماحته كلمة حول مكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، داعياً سماحته المواطنين إلى زيارة منازل ذوي الشهداء، والوقوف إلى جانبهم، سائلاً الله تعالى أن يشمل شهداءنا بواسع رحمته، وأن يتقبلهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وضم الوفد فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض

الله / الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، وفضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح/ مفتي قوى الأمن الفلسطيني، ومحمد جاد الله/ مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج/ نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وعدداً من موظفي دار الإفتاء الفلسطينية.

المفتي العام يترأس الجلسة 116 و117 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين 116 و117 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس، الذي أكد على مساندة القيادة الفلسطينية في نضالها لتحرير الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال، كما بارك المجلس الجهود المبذولة لإنهاء الانقسام، وعودة الوحدة بين شطري الوطن، والتي تتزامن مع ذكرى النكبة، مؤكداً على ضرورة تضافر الجهود لإنهاء أطول

احتلال في العصر الحديث، كما ناقش المجلس موضوعات فقهية عدة.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يمثل سماحة المفتي العام

في مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الخامس

القدس: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله –الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة– في مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الخامس بعنوان (التمويل الإسلامي – ماهيته، صيغه، مستقبله)، الذي عقدته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، حيث عرض فضيلته ملخصاً لبحث سماحة المفتي العام الخاص بالمضاربة في المصارف الإسلامية، الذي أكد فيه على أهمية تحقيق مصالح العباد من خلال تشريع الأحكام المناسبة لهم في كل زمان ومكان، وبين أن الإسلام أوجد النظم البديلة عن التعامل بالربا، الذي أغرق البلاد والعباد في المشقة والعناء، ومن هذه النظم المضاربة، التي تعد من روافد المصارف الإسلامية، ومن المعاملات الاقتصادية التي تفتح آفاقاً لتعاون المستثمرين، والعمل على تحقيق منافع مشتركة بمشاريع إسلامية، والتخلص من المعاملات الربوية أخذاً وعطاءً، ومحاولة لإنقاذ البشرية من أزماتها الاقتصادية، وإحلال البديل الإسلامي، شاكراً سلطة النقد الفلسطينية على جهودها في تسهيل عمل المؤسسات المصرفية الإسلامية، التي أثبتت نجاحاً في

الميدان، وداعياً إلى بذل الجهود إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من التقيد بالحكم الشرعي، والبعد عن الشبهات، بخاصة في مجال الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في الاحتفال بيوم اليتيم الفلسطيني

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في الاحتفال بيوم اليتيم الفلسطيني، حيث أشار إلى اهتمام الإسلام باليتيم، وحفظ له حقوقه، وحذر من انتهاكها، كما أشاد بالجمعيات التي تتولى رعاية الأيتام، وأشاد بأمهات الأيتام، وطالبهن بحفظ الأمانة التي أولاها الله لهن، وأقيم هذا الاحتفال في جمعية الرحمة لرعاية الأيتام في بيت لحم.

وألقى فضيلته محاضرة على أئمة مساجد المحافظة، تحدث فيها عن الأحكام الشرعية المتعلقة بالمحادثة عبر وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة.

كما شارك في مهرجان تكريم شهداء الحركة الأسيرة، الذي عقد في قاعة المركز الروسي، حيث حيّا الأسرى وأسر الشهداء، وذكّرهم بفضل الرباط والأجر عند الله سبحانه وتعالى، وكان فضيلته قد شارك في مسيرة واعتصام تضامني مع الأسرى في سجون الاحتلال.

من ناحية أخرى؛ شارك فضيلته في حفل تكريم ضباط شرطة المرور بمناسبة أسبوع المرور العربي تحت شعار: (معاً نحو بيئة مرورية آمنة للجميع).

مفتي محافظة طوباس يشارك في ندوات عدة

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس- في ندوات عدة، منها ندوة بعنوان (حق المرأة في الميراث) بدعوة من جمعية المرأة الدينية، وشارك في ندوة (القدس في القانون الدولي) بدعوة من

محافظة طوباس، وندوة شعرية بمناسبة يوم الأرض، بدعوة من وزارة الثقافة، عقدت في قاعة جامعة القدس المفتوحة، كما شارك في اللقاء النسوي الخاص تحت عنوان (المرأة ما بين مطرقة القوانين النافذة وسندان العادات والتقاليد) كما شارك في المسيرات والاعتصامات التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وكان فضيلته قد شارك في معرض الفن التشكيلي بعنوان (خطوة نحو الحياة).

مفتي محافظة نابلس يشارك في دورة تدريبية

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة نابلس- في الدورة التدريبية التي أقامتها جمعية أصدقاء الحياة لمكافحة المخدرات، بالتعاون مع شرطة نابلس، ومجلس اتحاد الطلبة، ونادي الخدمة الاجتماعية في جامعة القدس المفتوحة في مجال الوقاية من المخدرات، والتي عقدت في مقر الجمعية، وألقى فضيلته محاضرة حول حكم المخدرات وسبل الوقاية منها، وكيفية علاجها، وأوصى بإقرار قانون يرفع عقوبة المتاجرين بتلك السموم، وكان فضيلته قد شارك في ندوة بعنوان (حث النزلاء على التوبة والإنابة) عقدت في سجن نابلس، علماً أن فضيلته يلقي خطب الجمعة في مساجد المحافظة، وله العديد من البرامج الدينية الإذاعية.

مفتي محافظة سلفيت يلقي محاضرة في جمعية رعاية المسنين

سلفيت: ألقى فضيلة الشيخ جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت- محاضرة دينية في مقر جمعية رعاية المسنين بعنوان (بر الوالدين) بين فيها أهمية طاعة الوالدين ورعايتهما والإحسان إليهما، وكان فضيلته قد شارك في معرض (شرطة قريبة من الجميع) والذي عقد في ساحة مركز

شرطة مدينة سلفيت، وضمن وفد من المحافظة زار أحد المصابين من ألغام مخلفات الاحتلال.

مفتي قوى الأمن يشارك في ورشات عمل

رام الله: شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح -مفتي قوى الأمن الفلسطيني- في عدد من ورشات العمل المتخصصة، فقد شارك فضيلته في ورشة عمل حول حق المرأة في الإرث، ومعوقات توريث المرأة، حيث بين فضيلته أن الإسلام أعطى المرأة حقاً في الإرث بخلاف الشرائع والعادات جميعها، لما قبل الإسلام، وشارك فضيلته كذلك في ورشة عمل عقدتها وزارة التربية والتعليم في قرية حدّاد السياحية في جنين، حول تطوير التعليم في فلسطين، وكذلك في ورشة عمل حول التعايش ، نظمتها جامعة النجاح الوطنية وبلدية نابلس.

مفتي محافظة جنين يشارك في نشاطات متنوعة

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في نشاطات عدة، منها المؤتمر المنعقد في قرية حداد السياحية بعنوان (المرأة ذات الإعاقة واقع وتحديات) بين فيها أن الإسلام قدم الرعاية للمرضى والضعفاء وأصحاب الاحتياجات الخاصة، وشارك كذلك في ورشة عمل بعنوان (المواطنة الصالحة وتحفيز السلوك الإيجابي)، بدعوة من مؤسسة (هانس زايدل) الإغاثية، تحدث فيها عن دور المواطن الصالح في المجتمع، كما شارك في ورشة عمل حول أهمية العناية بالأطفال في الجوانب جميعها، مبيناً أن الإسلام اهتم بالطفل من قبل أن يولد، من خلال حث الزوجين على اختيار الشريك المناسب، وشارك في ندوة في مدرسة بنات عانين الثانوية، تناول فيها وسائل التكنولوجيا، والإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، والتلفزيون، وطرق

استخدامها في الحلال، وكان فضيلته قد شارك كذلك في لقاء في حرش السعادة، حول رعاية الإسلام للأيتام والمساكين، وفضل رعاية اليتيم.

مفتي محافظة الخليل يشارك في ورشتي عمل ومؤتمر

الخليل: شارك فضيلة الشيخ محمد مسودة –مفتي محافظة الخليل– في ورشة عمل بعنوان (قتل النساء على ما يسمى بخلفية الشرف) في قاعة جمعية أمان للإرشاد، وشارك كذلك في ورشة عمل تحت عنوان (سفاح القربى، زنى المحارم)، كما شارك في مؤتمر (خطبة الجمعة بين الواقع والمأمول) الذي عقدته كلية الشريعة في جامعة الخليل.

مفتي محافظة طولكرم يلقي محاضرات في دورة دراسة الأسانيد

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي– مفتي محافظة طولكرم– في دورة عن دراسة الأسانيد عقدتها مديرية أوقاف طولكرم في دار الحديث الشريف، حيث ألقى العديد من المحاضرات، وكان فضيلته قد شارك في افتتاح معرض الكتاب في طولكرم، كما قدم بحثاً في مؤتمر وسائل التواصل الحديثة، الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس، تناول فيها عينة من مستخدمي هذه الوسائل، وقدم عرضاً تحليلياً عنها.

مسابقة العدد 116

السؤال الأول: من القائل:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله؟

السؤال الثاني:

اذكر حديثاً صحيحاً يبين وقت ليلة القدر؟

السؤال الثالث:

ما حجة عبد الله بن عباس في تحديد أقل فترة الحمل؟

السؤال الرابع:

كم يبلغ نصاب الزكاة لكل من الذهب والفضة؟

السؤال الخامس:

ما اسم المدينة التي قال عنها نابليون بونابرت (لو كان العالم كله دولة واحدة، لكانت عاصمتها؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة

على ثلاثة فائزين بالتساوي.

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 116
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 114

السؤال الأول:

أ. 1. عمر بن عبد العزيز

2. أحمد شوقي

3. لبيد

4. الإمام الشافعي

5. جرير

ب. بنو مخزوم

ج. أنس بن مالك

د. عثمان مراد

هـ. محمود بكر حجازي

السؤال الثاني:

ا. مقدمة الرأس

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

حب النساء

غرة؛ وهي نصف عشر دية الرجل

أي يؤخر له في أجله

إيجاد الشيء من عدم

السؤال الثالث:

جَمَعُوا ما كان عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ في إناء وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ

عَمِلَ بَيتين، وَأَمَرَ مَنْ يُغَنِّي بِهما في المدينةِ، وهما:

قُلْ لِلمَلِيحةِ في الخِمارِ الأسوَدِ مَاذا فَعَلتِ بِزاهِدٍ مُتَعَبِّدِ

قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلاةِ إزارَه حَتّى فَعَدْتِ لَهُ بِبابِ المَسْجِدِ

السؤال الرابع:

أ. على أبواب اللد/ بباب لد

ب. في عمان

ج. في بلدة دير استيا قضاء سلفيت.

الفائزون في مسابقة العدد 114

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. مهدي عبد القادر الكحلوت	غزة	250
2. عماد أمين حوراني	قلقيلية	250
3. جميلة جمعة محمد عاصي	رام الله	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org